الطعام في حينه

(٨)

لتختبروا

إعداد
أنور داود

لتختبروا

أنور داود

٢٠١١

لتختبروا

بقلم : أنور داود

إخراج فني : صفوت نظير

تصميم الغلاف : جوزيف يؤانس، ت: ٠١٢٣٣٤٩٤٦٦

يطلب من مكتبة الإخوة :

٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر - ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها:

مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

أسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

Printed in Egypt

رقم الإيداع : ٢٠١١/٥٩٧٨

طبعة أولى ٢٠١١

المحتويات

الموضوع	صفحة
١- انتظار الرب	٥
٢- الاتكال على الرب	١٣
٣- الأمانة	١٩
٤- الهويَّة	٢٣
٥- التكريس	٢٧
٦- الوداعة	٣١
٧- إنكار النفس وحمل الصليب	٣٧
٨- أعداء المؤمن الثلاثة	٤٣
٩- رأفات الله	٥١
١٠- دروس من دموع الرب يسوع	٥٥
١١- عظمة الرب يسوع في مشاهد اتضاعه	٦١
١٢- لاءات في بداية العام الجديد	٦٧
١٣- العمل الجماعي	٧٣

١٤- كسر الخبز ٨٣

١٥- دروس أدبية من اجتماع كسر الخبز ٩١

١٦- دروس روحية من الأحداث الجارية ٩٥

١٧- غرباء ونزلاء ٩٩

١

انتظار الرب

«لتكن يا رب رحمتك علينا حسبما انتظرناك»

(مز٣٣: ٢٢)

لا يوجد شاب أو فتاة في علاقة بالله إلا وقد اختبر وتعلَّم أن ينتظر الرب في أمر ما، وصلَّى بلجاجة مُسترجيًا رحمته صابرًا لمواقيته. فهناك مَنْ ينتظر النجاح الدراسي، أو فرصة عمل، أو الحصول على سكن، أو الارتباط المُوَفَّق في الزواج، أو انتظار طفل بعد الزواج، أو شفاء مريض، أو افتقاد شخص بعيد عن الرب، أو حل مشكلة اقتصادية أو أُسرية ... إلخ. وكل هذه احتياجات طبيعية مشروعة والرب يُقدرها. ولكن الانتظار دون أن نعمل شيئًا من أصعب الدروس على طبيعتنا البشرية، وكثيرًا ما نفشل فيه وقد فشل فيه أبطال في الوحي المقدَّس أمثال إبراهيم ويوسف وداود وغيرهم، ونحن كذلك أحيانًا كثيرة نفشل فيه أيضًا.

فكم تمر أوقات الانتظار بطيئة وثقيلة، خاصة عندما تكون الاحتياجات مُلحَّة والطلبات عاجلة وليس في مقدورنا شيء لنعمله

سوى أن ننتظر التداخل الإلهي السريع، وعادة فإن الانتظار تُصاحبه الحيرة والقلق لسبب صمت السماء الطويل، وتزداد جرعة الألم إذا كان المؤمن قد اعتاد على أن يأخذ أموره من يد الرب وتعلَّم أن زمام الأمور لن يفلت من يده، لهذا قد تصدر منه كلمات العتاب للرب بسبب تَمَهُّلَه وعدم تدخله، فلعلمه أنه يقدر أن يصنع المُحَال والأمر لن يكلِّفه كثيرًا، ولعلمه أنه يعلم الاحتياج لهذا يتألم لأجل عدم تدخله وصبره الطويل.

عزيزي ...

تشجَّع فصلواتك حُفظت في مكان أمين. قد يبدو لك أن السماء صامتة لكنها لن تصمت إلى الأبد والأوقات التي تمر ليست أوقات ضائعة، ففي برنامج الله لا توجد أوقات بلا تدريبات حتى الأوقات التي فيها ننتظر بشوق وبصبر عطاياه. هذه أوقات تجهيز إلهي فكم من المرات التي لم نكن فيها من النضج الذي يجعلنا نُقدر ونصون عطاياه فيتأنى الرب علينا، لا لأنه لا يريد أن يُعطينا، بل لأننا لا نصلُح للأخذ، لهذا يستثمر الرب أوقات الانتظار لكي يُغيِّر فينا ويُشكِّل في أوانينا ويصقلنا بصفات وسجايا بها يطمئن لنا عندما يستودع عطاياه بين أيدينا، فمن خلال الانتظار يوسِّع طاقتنا الروحية فنحتمل الظروف التي نمر بها، ويعلِّمنا أنه ليس كل ما نرجوه هو بحسب مشيئته، ويعلِّمنا أيضًا الثقة فيه فيزيد الإيمان، فإن كنا وثقنا في الرب من جهة الأبدية فإنه يُعلِّمنا أيضًا الثقة فيه من جهة أعواز البريَّة، وإن كان الرب لا يحتقر الإيمان الضعيف لكنه يتمجَّد من خلال الإيمان القوي.

عزيزي الشاب يا مَنْ تنتظر الرب ...

ثق في ساعة الرب الدقيقة ففي وقته يسرع به، فلا داعي لملامة الرب بكلمات مثلما قالت مرثا ومريم: «لو كنت ههنا لم يمت أخي!» اعتقادًا منهما أن الرب تأخر، لكن ليتنا نثق أنه سيتدخل في الوقت المناسب، فالانتظار مرتبط بتوقيت الرب، وهو التوقيت الذي قال عنه أحدهم:

''إن الله يسير متمهلاً ولكنه لا يصل متأخرًا ودائمًا يصل في الميعاد''.

وعندما يتدخل الرب لا يحتاج لأوقات طويلة ليُنجز أعماله؛ فاليوم عند الرب كألف سنة، فالعمل الذي يحتاج لألف سنة لإنجازه لا يحتاج من الرب سوى يوم لينجزه، أو كلمة فقط «قال فكان» فهو القدير الذي يستطيع كل شيء ولا يعسر عليه أمر. ففي «قانا الجليل» لم يحتاج لأيام كثيرة ليُحوِّل الماء خمرًا مثلما تحتاج عملية التخمُّر للعنب، بل تطلَّب الأمر كلمة منه فتحوَّل الماء خمرًا، ولم يتطلَّب الأمر عنده لمادة خام (العنب) ليُحولها خمرًا، فهو لا يحتاج للأسباب التي من خلالها يعمل فإن كان هو يُسبِّب الأسباب لكن حتى بدون وجود الأسباب فإنه يستطيع أن يعمل فهو خلق العالمين من لا شيء «... **لم يتكوَّن ما يرى مما هو ظاهرٌ**» (عب ١١: ٣).

معنى الانتظار

هو أن ألتصق بالرب وألتجئ إليه في ظروفي المتنوعة وأتعلَّق به، وأرفض أي تدخل من مصادر أخرى خلاف الرب وأستمر قارعًا بابه واثقًا أن سيفتح.

طابع الانتظار

انتظار المؤمن ليس هو الانتظار السلبي التواكلي الذي من خلاله ينتظر خيرًا من وراء الأيام، حيث يستسلم للأقدار إذ ليس في يده شيء، بل هو انتظار إيجابي أثناءه يجاهد بالصلوات ويُثابر في بقية جوانب حياته. فالحياة عنده لا تتوقف عند نقطة معيَّنة منتظرًا تدخُّل الرب، بل يعيش حياته الطبيعية دون يأس أو فشل، وفي ذات الوقت يظل مستندًا على الرب، واثقًا أنه لن يُنسى منه مهما ضاق به الزمان.

معطلات الانتظار

١- **البشر في وعودهم**: أحيانًا قلوبنا الضعيفة تثق في الإنسان رغم تغيُّره ورغم أنه مُحاط بالضعف وقد ينسى، وقد يعجز عن حل المشكلة، وقد يخزي منتظروه، وقد يمنعه الموت من البقاء، ومع ذلك ففينا الميل للاتكال على ذراع بشر، وهذا يعطِّل انتظارنا للرب وحده، وما أكثر المرات التي فيها خاب رجاؤنا في الناس وتعمَّق فينا قول الكتاب: «كُفُّوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمةٌ، لأنه ماذا يُحْسَبُ؟» (إش٢: ٢٢). لقد طالت مدة انتظار مريض بركة حِسْدَا لمدة ٣٨ سنة ولم يتمتع بشفاء الرب إلاّ بعد أن اعترف «ليس لي إنسانٌ يُلقيني في البركة متى تحرَّك الماءُ». فيا ليتنا نقصِّر السكة بدلاً من الذهاب لآخرين نذهب للرب الذي لا يخذلنا، هناك ترنيمة رائعة تقول:

إن طلبت غيرك انتظاري يطول
لكن إن دعيتك تيجي على طول

ومن جانب آخر، نذكر أن الرب عندما يتدخَّل ليس بالضرورة

سيفتح كوى السماء بطريقة مُعجزية لإنقاذنا، فقد يستخدم البشر في ذلك لحل مشاكلنا، لكن كونه يستخدم البشر شيء وكوننا ننتظر البشر شيء آخر.

٢- **البشر في تهكمهم**: أحيانًا يكون مستوى إيمان المُحيطين بنا – إذا كانوا مؤمنين- لا يحتمل ضغطات ومعاملات يد القدير فينفد صبرهم وبكلماتهم يزعزعون ثقتنا في الرب؛ مثلما حدث من امرأة أيوب التي زادت من حجم تجربة أيوب ولم تكن مُعِينَة له في هذا الموقف، بل بكلماتها كانت مُفشِّلَة له عندما قالت: «أنت مُتمسِّك بعد بكمالك؟ بارك (العن) الله ومُتْ!» (أي ٢: ٩). ويزيد المُعطِّل إن كانوا غير مؤمنين. ليتنا نتمثَّل بالرب، وهو أروع مثال للانتظار، أنه لم يلتفت إلى الغطاريس «طوبى للرجل الذي جعل الرب مُتَّكَلَهُ، ولم يلتفت إلى الغطاريس والمُنحرفين إلى الكذب» (مز٤٠: ٤). فما أكثر الكلمات التي سمعها على الصليب من الأشرار مثل: «قد اتكل على الله، فلينقذه الآن إن أراده! لأنه قال: أنا ابن الله!» (مت٢٧: ٤٣)، لكنه لم يلتفت إليها وقال: «السيِّد الرب يُعينني، لذلك لا أخجل ... قريبٌ هو الذي يُبرِّرني» (إش٥٠:٧، ٨).

٣- **طبيعتنا القلقة**: وهي التي تود أن تتدخل ماسكة عجلة القيادة، ورغم علمنا أننا بذلك نجلب التعب على أنفسنا وعلى مَنْ حولنا، إلاّ أننا نفعل ذلك مرارًا. فكيف نقف صامتين والأمر أصبح حرجًا وخطرًا للغاية؟ وننسى أن إلهنا إله الأوقات الحرجة وقد يتدخل في الهزيع الرابع، فليتنا لا نفقد صبرنا بل

ننتظر الرب كما قال داود: «انتظر الرب واصبر له» (مز٣٧: ٧)، ولنتذكَّر يعقوب الذي أمسك بيديه عجلة القيادة لسبب قلقه وعدم انتظاره للرب في أكثر من مناسبة، وفي كل مرة حاول أن يتعجَّل القيادة كانت الأخطاء فادحة. ففي أمر البركة، وأمر الزواج، وأمر الثروة، تحرَّك بنشاط الجسد وكانت النتائج مُكلِّفه. وعادةً المسالك التي نتخذها لأنفسنا هي اختصار التدريب والإسراع بالحل وستُضاعف المشاكل والحصاد المُر الذي نحصده. فليتنا لا نفعل كالأطفال الذين يقرعون الباب ثم يهربون، وعندما يفتح مَنْ بالداخل لا يجد أحدًا، فنصلِّي ونطلب ثم نتحرك ظانين أن دورنا الصلاة فقط، وعندما يفتح الرب لنا لا يجدنا منتظرين. فليتنا إن كنا انتظرنا، فلننتظر أكثر «انتظر الرب. ليتشدَّد وليتشجَّع قلبك، وانتظر الرب» (مز٢٧: ١٤).

بركات الانتظار

١- **التشدُّد بالرب**: لولا معونة الرب لفشل أقوى مؤمن في أصغر تجربة، لكن عندما ننتظر الرب يعطي لنا المعونات لمواصلة الرحلة، ويشدِّد أيادينا، ويجدِّد عزمنا فنشبه النسر كقول الكتاب «وأما منتظرو الرب فيجدِّدون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يُعيون» (إش٤٠: ٣١)

٢- **الثقة وعدم الخزي**: لا يوجد شخص طلب الرب من قلبه ورجع خازيًا بل الرب عادة يُكرم الإيمان الذي يُكرمه «كل منتظريك لا يخزوا» (مز٢٥: ٣)، «أنا الرب الذي لا يَخْزَى منتظروه» (إش٤٩: ٢٣).

٣- **الفرح والترنيم**: «انتظارًا انتظرت الرب، فمال إليَّ وسمع صُراخي ... وجعل في فمي ترنيمةً جديدةً» (مز٤٠: ١-٣) الرب يستطيع أن يحوِّل المرارة لترنيمات فننسى أيام المَشقَّة وتتصاعد من قلوبنا أعذب الترنيمات والتشكرات، وإن كان عند المساء يبيتُ البكاء، ففي الصباح تُرنمَّ (مز٣٠: ٥).

٤- **يصير اختبارنا سبب تشجيع لآخرين**: «... كثيرون يَرون ويخافون ويتوكلون على الرب» (مز٤٠: ٣) كثيرون مِمَنْ يمرون بذات الظروف وطال انتظارهم، عندما يرون ما فعل الله في النهاية سيتشجعون ويزدادون ثقة في الرب وأمانته، وأنه لا ينسى ولا يترك، ولو تأنَّى يستجيب مُنصفًا لمُختاريه «قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوفٌ» (يع ٥: ١١).

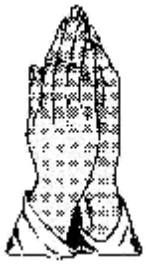

٢

الاتكال على الرب

معنى الاتكال

''هي حالة من الاطمئنان لسبب تسليم الأمور ليد الرب مع الاستناد الكامل عليه''.

من الذي يتكل؟

أولاً، لا بد أن يكون قد تعرَّف بالرب. فالشخص الذي يعرف الرب هو الذي يتكل على الرب «يتكل عليك العارفون اسمك، لأنك لم تترك طالبيك يا ربُّ» (مز٩: ١٠). لأن كل ما عرفناه عن الرب يشجعنا ويدفعنا أن نتكل كليةً عليه. والسبب في عدم اتكال البعض على الرب هو معرفتهم المشوَّهة عن الله. أيضًا الشخص الذي يتكل على الرب **هو الذي يتخذه ملجأً له:** «أقول للرب: ملجأي وحصني. إلهي فأتكل عليه» (مز٩١: ٢).

لماذا لا يصلح أن نتكل على غير الرب ؟

لأن الاتكال على غير الرب مثل الاتكال على بيت العنكبوت «فينقطع اعتماده، ومُتكَلُه بيت العنكبوت!» (أي ٨: ١٤).

فلا يصلح إنسان أو رئيس لكي يكون مُتكَلاً، فالإنسان مُتغيِّر، ومحدود، وزائل، ويُخزي مَنْ يستند عليه، وينسى. «لا تتكلوا على الرؤساء، ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده» (مز١٤٦: ٣) فصديق اليوم قد يصبح عدو الغد.

ولا يصلح شيء آخر للاتكال عليه فلا صحة ولا شباب ولا أموال ولا وظائف تصلح لأن تكون مُتكلنا، فالشباب يزول «الحداثة والشباب باطلان» (جا١١: ١٠)، والصحة تذبل بالأمراض ويزداد يومًا وراء الآخر اكتشافنا أننا نسكن في خيمة.

لماذا نتكل عليه؟

١- **لأننا ضعفاء وهو قدير**. فكل يوم يتبرهن أمام أعيننا ضعفنا وعجزنا، ولسبب وجودنا في الأزمنة الأخيرة، فكم نختبر أنها أزمنة صعبة نحن أصغر من أن نواجهها بمفردنا!

٢- **لأنه غير مُتغيِّر**: في الوقت الذي نختبر فيه تغيُّر الإنسان ونختبر فيه تغيرنا نحن، نختبر في ذات الوقت ثبات إلهنا.

٣- **لأنه الدائم وغيره الكل رمال**: استفاد داود من الدعامات التي أرسلها له الرب من خلال البشر وجاءت الأيام التي قام الرب بنفسه برفع هذه الدعامات؛ فمات يوناثان وصموئيل وأخيمالك وأُخذت منه أبيجايل، حتى الأربعمئة رجل جاء وقت ووقفوا

ضده، وأما هو فتشدَّد بالرب إلهه، ومن خلال كل ذلك اختبر أن الرب راعيه فلا يعوزه شيء.

٤- **شهادة التاريخ**: هناك شهادة دامغة عن معاملات الرب مع السابقين تثبت أنه جدير بالاتكال «عليك اتكل آباؤنا. اتكلوا فنجَّيتهم» (مز٢٢: ٤) فمَنْ يقرأ عن دانيآل يرى كم عمل إله دانيآل، ومَنْ يقرأ عن داود يرى كم صنع رب داود، خلاف أن ماضينا يشهد عن الرب وأيامنا تروي لنا الكثير عن معاملات حبه.

٥- **يوم الخوف**: نحتاج إلى الاتكال على الرب في كل اللحظات لكن هناك بعض الأيام التي نحتاج فيها أكثر للاتكال على الرب «في يوم خوفي، أنا عليك اتكلُ» (مز٥٦: ٣) مثال لذلك يعقوب فمع أنه من الشخصيات القوية لكن جاء اليوم الذي صلَّى فيه بتذلل قدام الرب وقال: «نجِّني من يد أخي، من يد عيسو، لأني خائفٌ منه» (تك٣٢: ١١).

٦- **لأنه يعتني بنا**: «مُلقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتني بِكُم» (١بط٥: ٧) هو دائمًا يحملنا ويحمل ظروفنا لذلك من الأفضل أن نُسلِّمه أمورنا فهو يهتم بها فعلاً؛ لهذا كان التحريض الإلهي «ألقِ على الرب همَّك فهو يعولُكَ» (مز٥٥: ٢٢).

٧- **وعود الرب**: الكتاب المقدَّس مملوء بالوعود الإلهية (هناك ما يزيد على ٣١ ألف وعد في كل الكتاب) ومن خلال كل وعد الله يضع نفسه تحت التزام ولسبب الوعود الإلهية تتشجَّع قلوبنا لتثق في الرب ومن ضمن الوعود الإلهية: «سلِّم للرب طريقك

واتكل عليه وهو يُجْرِي» (مز ٣٧: ٥). والمثال على تأثير الوعود الإلهية هو نوم بطرس في السجن رغم أن هيرودس كان مزمعًا أن يقدِّمه في الغد لكن لأن الرب قال له: «ولكن متى شِخْتَ فإنك تمد يديك وآخر يُمنطقك، ويحملك حيث لا تشاء» (يو ٢١: ١٨) فكان يعلم أن يد هيرودس لن تستطيع أن تقترب منه طالما أن له هذا الوعد.

٨- **لا تصلح حكمتنا**: يسمح الرب أحيانًا بأن كل حكمتنا تُبتلع (مز ١٠٧: ٢٧)، فلا نثق بعد في حكمتنا بل نتكل على الرب بكل قلوبنا «توكل على الرب بكل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد» (أم ٣:٥).

٩- **لأننا مساكين**: المسكين ليس هو المُفتقر للأموال بل هو مَنْ يشعر بالحيرة والضعف وعدم القدرة. والرب في حكمته يسمح لنا أحيانًا بالمسكنة والضعف لكي نتكل عليه «وأُبقي في وسطك شعبًا بائسًا ومسكينًا، فيتوكلون على اسم الرب» (صف ٣: ١٢). والعجيب أن هذه الصفة انطبقت على الرب يسوع رجل الاتكال: «مسكينٌ وبائسٌ» (مز ٤٠: ١٧).

بركات الاتكال

١- **لا يخزي منتظروه**: «عليك يا ربُّ توكلت. لا تدعني أخزَى مدى الدهر» (مز ٣١:١).

٢- **الإثمار**: «مُباركٌ الرجل الذي يتكل على الرب، وكان الرب مُتكله، فإنه يكون كشجرةٍ مغروسةٍ على مياهٍ، وعلى نهرٍ تمدُّ

أُصولها، ولا تَرى إذا جاء الحر، ويكون ورقها أخضر، وفي سنة القحط لا تخاف، ولا تَكفُّ عن الإثمار» (إر ١٧:٧).

٣- **تشجيع آخرين على الاتكال**: الاختبارات التي يعطيها لنا الرب تكون بمثابة تشجيع لمؤمنين آخرين يمرون بذات الظروف «وجعل في فمي ترنيمة جديدةً، تسبيحةً لإلهنا. كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب» (مز٤٠: ٣).

٤- **الثبات**: «المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون، الذي لا يتزعزع، بل يسكن إلى الدهر» (مز١٢٥: ١).

وجبل صهيون يقال عنه إنه من أرسخ الجبال، لهذا لم يجد الوحي تشبيهًا مثل هذا الجبل لكي يشبه به حالة المؤمن غير المتزعزع رغم العواصف.

الفرق بين الاتكال والتواكل

''الاتكال حالة من الاطمئنان يسبقها تسليم الأمور بين يدي الرب. بينما التواكل هو حالة من السلبية والكسل وعدم الرغبة في عمل شيء''.

«رؤساؤها يقضون بالرشوة، وكهنتها يُعلِّمون بالأُجرة، وأنبياؤُها يعرفون بالفضة، وهم يتوكلون على الرب قائلين: أ ليس الرب في وسطنا؟ لا يأتي علينا شرٌّ!» (مي ٣: ١١).

''فالاتكال على الرب إيجابي من خلاله نعمل الأعمال المنوطة بنا مع ترك النتائج بين يدي الرب، وكلمة الرب، كما أنها تشجعنا كثيرًا على الاجتهاد، لكنها في ذات الوقت تحذرنا من الكسل وأضراره''.

معطلات الاتكال

الشكاية الشيطانية ومثال على ذلك ما عمله «ربشاقي» مع «حزقيا» والشعب: «فقال لهم ربشاقي: قولوا لحزقيا: هكذا يقول الملك العظيم ملك أشور: ما الاتكال الذي اتكلت؟» (٢مل ١٨: ١٩)، والملاجئ الأرضية، والثقة في الذات أو الإمكانيات.

أمثلة للاتكال

١- **الرب يسوع**: هناك ثلاث عبارات تكلَّمت عن اطمئنان الرب: الأولى في طفولته فرغم كل التهديدات التي عاناها جاء عنه القول: «لأنك أنت جذبتني من البطن. جعلتني مُطمئنًا على ثديي أُمِّي» (مز٢٢: ٩)، **والأخرى في حياته**: «بسلامة أضطجع بل أيضًا أنام، لأنك أنت يا رب منفردًا في طُمأنينةٍ تُسكِّنُني» (مز٤: ٨)، **والثالثة عند موته**: «لذلك فرح قلبي، وابتهجت روحي. جسدي أيضًا يسكن مُطمئنًا» (مز١٦: ٩).

٢- **حزقيا**: «على الرب إله إسرائيل اتكل، وبعده لم يكن مثله في جميع ملوك يهوذا ولا في الذين كانوا قبله» (٢مل ١٨: ٥).

٣

الأمانة

''صفة يندر وجودها بين الناس، قال عنها الكتاب: «أكثر الناس يُنادون كلٌّ واحدٍ بصلاحه، أما الرجل الأمين فمَنْ يجده؟» (أم ٢٠:٦). رغم ذلك لم نُحْرَم في كل عصر أو جيل بوجود هؤلاء الأُمناء الذين يُجسِّمُون هذه الصفة عمليًا، مهما كانت الرياح مضادة لكنهم ظلوا أُمناء''.

ولكي نوضح ما هي الأمانة ننظر إليها من ثلاثة أوجه بحسب المجال الذي نعيش فيه بأمانة:

١- **الأمانة في التعامل مع الماديات هي الحرص عليها.** إن الشخص الحريص يكون أمينًا في القليل، وإذا أُؤتمن على الكثير يكون أمينًا في الكثير. والرب في حرصه على جمع

الكِسَر بعد أن أشبع الجموع أروع مثال على ذلك «فلما شبعوا، قال لتلاميذه: اجمعوا الكِسَرَ الفاضلة لكي لا يضيع شيءٌ» (يو ٦:١٢). فبعدما أشبع الجموع بالسَّمك والعيش، وكان عددهم يفوق الخمسة الآلاف، كان حريصًا على جمع الكِسَر الفاضلة. هل نتعلَّم هذا فنحرص على استخدام ما بين أيدينا ونحرص على الحفاظ عليه ونجتهد أن لا يعرف الإسراف طريقه إلينا؟ فالإسراف يجلب الفقر «لأن السِّكير والمُسْرِف يفتقران، والنوم يكسو الخِرَقَ» (أم ٢٣:٢١).

٢- **الأمانة في التعامل مع النفس يُعني ضبطها**. أعطانا الرب عواطف لا لكي نوزعها بطريقة أو بأخرى، أعطانا غرائز لا لكي نُسيء استخدامها، أعطانا نظرًا لا لكي نترك العنان له للنظر في أي اتجاه. فنحن المسؤولين عن ضبط النفس من جهة كل شيء حتى الأفكار، فليس من الحكمة أن المؤمن يترك لأفكاره أن تسير في أي اتجاه!

لقد خاب سليمان في هذا الأمر؛ فرغم أنه كان مَلِكًا، لكنه لم يملك روحه «البطيء الغضب خيرٌ من الجبَّار، ومالك روحه خيرٌ مِمَنْ يأخذ مدينةً» (أم ١٦:٣٢). ففي قوله إن كل ما اشتهته عيناه لم يمنعه عنهما نفهم أنه كان من أكبر المُدلِّلين لنفوسهم.

وكم حذَّر الكتاب وأوصى من جهة ضبط النفس، فتكلَّم عنه كضرورة للجهاد الروحي «وكلُّ مَنْ يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنَى، وأما نحن فإكليلاً لا يفنَى» (١كو ٩:٢٥). وامتحان النفس كضرورة لمُمارسة عشاء الرب «ولكن

ليمتحن الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز و يشرب من الكأس» (١كو ١١:٢٨).

٣- الأمانة في التعامل مع الله هي **الولاء**. الولاء لله هو إعلان تبعيتنا له في كل الأوقات وكل الظروف لو الكل تراجع لا نتراجع، لو الكل تخلَّى سنظل أُمناء للرب، من أجل ذلك جاءت عبارة في رسائل بولس: «أما أنت» كثيرًا ولا سيما المواقف التي يصور فيها حالات الضعف العام.

يوسف كان أمينًا لله عندما رفض الخطية، فرغم إنها إساءة لفوطيفار ولنفسه، لكنه نظر إليها أنه في المقام الأول أنها ستسيء لله «فكيف أصنعُ هذا الشَّرَّ العظيم وأُخطئ إلى الله ؟» (تك ٣٩:٩)، ودانيآل والفتية الثلاثة وغيرهم أظهروا الأمانة لله رغم التيار المعاكس «فأجاب شدرخ وميشخ وعبد نغو وقالوا للملك: يا نبوخذنصَّر، لا يلزمنا أن نُجيبك عن هذا الأمر. هوذا يوجد إلهنا الذي نعبده يستطيع أن يُنجينا من أتون النار المتقدة، وأن يُنقذنا من يدك أيها الملك» (دا ٣:١٦ و١٧).

''سيأتي وقت عندما نقف أمام كرسي المسيح نرى فيه كيف يكافئ الرب الأمناء «فقال له سيِّده: نِعِمَّا أيها العبد الصالح والأمين! كنت أمينًا في القليل فأُقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيِّدك» (مت٢٥:٢١)''.

فالحياة بكل ما فيها من فرص وتحديات هي مجالات لامتحان أمانة الأمناء، فليتنا نظل أمناء للرب مهما كانت التضحيات.

مثال كتابي نجده في شخصية دانيآل :

فمن خلال سفر دانيآل نتعلَّم الكثير عن أمانته:

- **أمانة رغم ضعف الحالة العامة.**
- **أمانة مستمرة طوال السنين.** فقد ظهرت فيه الأمانة وهو شاب، وظهرت فيه وهو شيخ.
- **أمانة حسب المعرفة.** كل قرار اتخذه دانيآل كان مبنيًا على إعلان في كلمة الرب (في الأصحاح الأول: رفض الطعام النَّجس، لأنه علم من الشريعة الطعام الذي لا يؤكل. في الأصحاح الخامس: عندما قال للملك: «هب هباتك لغيري»، كان الله قد سبق وأراه رؤيا بخصوص سقوط الممالك وزوالها إشارة لبُطل هذا العالم).
- **أمانة تدعمها صلوات خاصة مستمرة.** فمن خلالها كان يعرف فكر الرب.

ليت هذه الصفة التي مصدرها عمل الروح القدس تزيِّن حياتنا«**أما ثمر الروح ... إيمان** (أمانة)» (غل ٥: ٢٣).

٤

الهَويَّة

«لأنه كما شعر في نفسه هكذا هو ...»

(أم ٢٣: ٧)

البحث عن القيمة وعن معنى الحياة وعن إجابة لأهم سؤال يتعلق بكينونة الشباب وهو: **مَنْ أنا؟** تشغل حيِّزًا كبيرًا من تفكيرهم، فإذا كان في مرحلة الطفولة المبكرة يرى نفسه في عيني والديه فكان يسعى لكسب رضاهم وكانت كلماتهم تُعطيه انطباعًا عن شخصيته من جهة نجاحه أو فشله، لكن في مرحلة المراهقة الشاب يرى نفسه في أعين أقرانه لهذا يحاول جاهدًا أن لا يشعر أنه أقل من المجموعة لذلك يحاول مشاكلة المجموعة في المظهر أو طريقة اللبس والكلام ... إلخ.

والسؤال: **هل كلمة الله أعطت إجابة لهذا السؤال الهام؟**

نعم، لكن قبل الدخول في تفصيلات ما قالته كلمة الله، نود أن نذكر أن كلمة الله لا تعارض أن نُعلن **هويتنا الوطنية**، فالدارس لكلمة الله يرى بوضوح في طول الكتاب وعرضه انتماء الأفراد لأوطانهم واعتزازهم بها ودفاعهم عنها، صحيح أننا ننتمي لوطن أفضل سماوي،

لكن في ذات الوقت نعيش ولو مؤقتًا في وطن أرضي، وكم أَوصت الكلمة بالصلاة لأجل الحُكَّام والرؤساء لكي نقضي حياة هادئة في كل تقوى ووقار(١تي٢: ٢)، حتى في أيام السبي كانت الوصية: «واطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها، وصلُّوا لأجلها إلى الرب، لأنه بسلامها يكون لكم سلامٌ» (إر ٢٩:٧).

أَذكر هذا لأنه ربما للضيق والاضطهاد، نشعر بالعزلة في الوطن ونتمنى الهجرة، لكن الإيمان المسيحي يعلِّمنا أن لا نترك أماكن يقصد الرب من خلالنا الشهادة فيها، ونرفض الواقع بل أن نواجهه بالصلاة.

كما إن الكلمة إن كانت توضح ضرورة الإيمان الحقيقي، لكنها تقر أن هناك دائرة أوسع هي دائرة الاعتراف المسيحي أعطت المعمودية المسيحية للمسيحي حتي بالاسم هذا الامتياز. وكم هو مؤسف إنكار **هويتنا المسيحية** قدَّام الغُرباء تجنبًا للخطر أو الخسائر. أعتقد إن كان هذا يحدث فربما لا يحدث إلا من المسيحيين بالاسم فقط، لكن كل مؤمن حقيقي يفتخر بتبعيته للمسيح.

لكن الهوية والقيمة نجدها ليس فقط في انتسابنا للمسيح بل بحياته فينا.

ففي الحقيقة لم يكن لنا قيمة على الإطلاق، بل كنا المزدرى وغير الموجود، وكنا أمواتًا بالذنوب والخطايا، وكان الجحيم ينتظرنا حقًا كما يقول المُرنِّم الذي اختبر:

''من غيرك عمري ضياع في ضياع من غيرك قلبي حياتي نزاع''

لكن عندما اختبر وجد ضالته المنشودة ووجد معنى للحياة، فكل ما

للمسيح من كرامة صار لنا بالإيمان، وكل ما للمسيح من غنى وميراث أصبح ينتظرنا، وكل ما للمسيح من تمتع بالرضى الإلهي أصبح من نصيبنا، وكل ما للمسيح من بِرٍّ أصبح لنا مَقامًا. فالمؤمن يُرَى قدَّام الله في المسيح بلا عيب «كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قدِّيسين و بلا لوم قدَّامه في المحبة» (أف ١: ٤).

هذه هي هويتنا الحقيقية أن كل واحد يفرح لأنه مسيحي حقيقي يحمل صفات المسيح، وحياة المسيح، ورائحة المسيح في كل مكان.

شبَّهها واحد بهذا التشبيه: ''أن أحدهم مرتبه ضئيل ومرتب مديره كبير، فقال مرتبي في الشهر أنا والمدير ٥٠٠٠ جنيه''، لكن الحقيقة لو طبقنا هذا التشبيه المعُبِّر من زاوية، لكان هناك فارق من زاوية أخرى، أننا لم يكن لنا ثمن قبل ارتباطنا بالمسيح، لكن من محبته قيَّمنا ودفع فينا أغلى الأثمان وصرنا أغلى ناس على قلبه، يا له من إفلاس أن المؤمن الحقيقي يبحث عن قيمة أخرى في شهادة أو مال أو شهرة أو منصب ويتناسى أن هذه قد تكون عند كثيرين ويشعرون بالفراغ العميق وانعدام القيمة، خلاف أنها إلى الزوال فلا شيء في حياتنا مضمون وكل ما على الأرض متزعزع. طبعًا لا يفهم من كلامي أن لا نسعى للنجاح أو الاجتهاد في العمل بل نسعى ونَجِدُّ، مع الوضع في اعتبارنا أننا لا نسعى لنُضيف قيمة لأنفسنا بجوار سُكنى الروح القدس فينا وحلول المسيح بالإيمان في قلوبنا، بل فقط كل ما نعمله أننا نُوجَد وسط الناس ونعمل ونجتهد لنبحث عن مجالات لاستعراض أغلى حياة لأعظم شخص ائتمنَّا على استعراض هذه الحياة.

التأثير الأدبي للفهم الصحيح للهوية المسيحية:

- أن يكون المسيح هدفي ومحط إعجابي وقدوتي، وأن أُفسح المجال للروح القدس أن يرسمه في حياتي فهو هويتنا الحقيقية.
- ألاَّ أشعر بفراغ يشعر به أموات أهل العالم فأسعى لتقليد مشاهير، فنانيين كانوا أم رياضيين، فإن كان هذا يُقبَل من أهل العالم، لكن أسفي إن وجد في حياة المؤمنين! وكذلك لا أسعى لتقليد أحد أيًّا مَنْ كان، فهويتنا المسيحية وتفرُّدنا وتميُّزنا عن سلوك الآخرين هو ما يضمن الشهادة المؤثرة. ومَنْ يُراجع حياة إبراهيم سيلحظ ذلك، على العكس تمامًا من فقدان لوط لتأثيره في سدوم لسبب أنه شاكلهم، مع أن كل من إبراهيم ولوط مؤمنان.
- ما تكلَّمت به كلمة الله عن امتيازات يجعلنا لا نشعر بنقص أو نشعر أننا أقل من أشرار هذا العالم فنتمنى أن نكون مثلهم بل نتمنى أن يكونوا هم مثلنا. فبولس الذي تكلَّم كثيرًا عن هويته في المسيح فهو الذي قال: «فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في» (غل٢: ٢٠)، عندما كان مُقيدًا ويُحاكَم في محاكمة أمام أغريباس كان رده: «كنت أُصلِّي إلى الله أنه بقليل وبكثير، ليس أنت فقط، بل أيضًا جميع الذين يسمعونني اليوم، يصيرون هكذا كما أنا، ما خَلاَ هذه القيود» (أع ٢٦: ٢٩).

- في حياتنا المؤقتة على الأرض نحن نحمل الجنسية السماوية ونَحنُّ باستمرار لوطننا، وطابع حياتنا يشهد على أننا هنا غرباء ونزلاء: «فإن سيرتنا نحن هي في السماوات، التي منها أيضًا ننتظر مُخلِّصًا هو الرب يسوع المسيح» (في ٣: ٢٠).

٥

التكريس

«فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تُقدِّمُوا أجسادكم ذبيحةً حيَّةً مقدَّسةً مرضيةً عند الله، عبادتكم العقلية» (رو ١٢: ١).

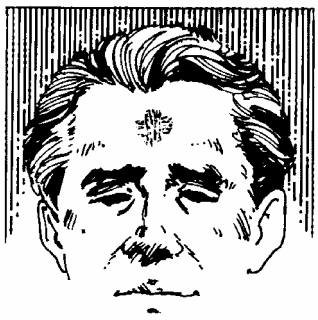

«لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا: أنه إن كان واحدٌ قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذًا ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥: ١٤ و ١٥).

إن تقديم الحياة للمسيح باستمرار هو مطلب أساسي في المنهج الروحي. فنحن لا نُسلِّم حياتنا للرب مرة بل كل أيام الحياة، ولا نُكرِّس أنفسنا مرة بل باستمرار، فيتبرهن من كل تفاصيل الحياة أننا للرب.

التكريس والتضحية

إن تقديم الحياة ذبيحة يعلِّمنا الكثير عن التضحية التي يجب أن يتسم بها طابع تكريسنا. فلا تكريس حقيقي بدون تضحية حقيقية، فالحياة المسيحية ليست شعارات جوفاء نرفعها بل تضحيات نُضحِّي بها. وكما أن طابع حب الرب لنا ارتبط بالعطاء والبذل والتضحية «كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» هذا أيضًا ما يتوقعه الرب منا ونحن نعبِّر عن حبنا له.

التكريس مستمر

عندما نقدِّم حياتنا ذبيحة فنحن نقدِّمها ذبيحة حيَّة؛ أي باستمرار. فالذبيحة التي تُذْبَح يكون هذا مرة واحدة، لكن لأن تكريس المؤمن مستمر فتم تمييزه بأنه ذبيحة حيَّة. أذكر هذا لأنه – للأسف - ما أكثر مَنْ بدأوا بحماس وانتهوا كسالى، هناك مَنْ يعيشون على ذكريات جميلة لاختبارات مع الرب أو ذكريات عن صلوات أو خدمات ويكتفون بهذا، لكن تكريسنا للرب يجب أن يكون له طابع الاستمرارية.

التكريس لا يُجزأ:

قد يكرِّس البعض اللسان للرب دون بقية الحياة، لكن هذا ما لا يريده الرب، فالتكريس يشمل المال والشباب والبيوت ... وكل شيء:

* **تكريس المال**: عطاؤنا المادي يُعبِّر في الكثير من المرات عن تكريسنا للرب وما فعله أهل مكدونية يوضح ذلك «لأنهم أعطوا حسب الطاقة، أنا أشهدُ، وفوق الطاقة، من تلقاء أنفسهم ... وليس كما رجونا، بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب، ولنا بمشيئة الله» (٢كو ٨:٣و ٥).

عندما يكون هناك تكريس للرب لا نحتاج لتحريضات على العطاء بل من تلقاء أنفسنا سنُعطي وبسخاء، فمَنْ ضحَّى بالثمين ألا يستحق منا التضحية بالزهيد!

* **تكريس الشباب**: «فاذكر خالقك في أيام شبابك، قبل أن تأتي أيام الشَّر أو تجيء السنون إذ تقول: ليس لي فيها سرورٌ» (جا ١٢:١).

ففي سن الشباب تؤخذ كثير من القرارات التي يصعب الرجوع فيها والتي قد تؤثر على التكريس باقي العمر. هناك البعض ممَنْ يظنون أنه يكفي تقديم سنوات ما بعد المعاش للرب، وهؤلاء تناسوا أن الحياة غير مضمونة، فقد لا نصل لسن المعاش وحتى مَنْ يصلون لهذا السن فهي سنون نقول ليس لي فيها سرور. إذا كانت أشواق المؤمن لخدمة الرب بأكثر قوة، فكيف ينتظر السنوات التي تقل فيها القوة لكي يخدم سيِّده؟

* **تكريس البيوت**: قال يشوع قوله المأثور: «وإن ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب، فاختاروا لأنفسكم اليوم مَنْ تعبدون ... وأما أنا وبيتي فنعبد الرب» (يش ٢٤:١٥). جميل أن تتزين حياتنا بالتقوى في كل الأماكن البعض يظهرون التقوى فقط داخل جدران الاجتماعات الروحية ويتغافلون أن التقوى إن لم تظهر في حياتنا في البيت سنتسبب في عثرة كبيرة لذوينا. لكن كم هو رائع أن يُشهد عنا بحياة التقوى، وهذه كانت شهادة الأرملة عن زوجها قدام أليشع: «إن عبدك زوجي قد مات، وأنت تعلم أن عبدك كان يخاف الرب» (٢مل٤:١). كم هو رائع أن مَنْ يشهد عن تقوي الزوج شريكة حياته، فالتقوى البيتية أصدق بيان لحياة التقوى في حياة المؤمن؛ لأن الإنسان في بيته يظهر بطباعه الحقيقية فلا يتجمَّل أو يتصنَّع.

أخيرًا هناك مَنْ أفنوا حياتهم لأجل قضايا أخرى، كالفن والسياسة والاقتصاد والرياضة ... إلخ. فهل نعتبره إتلافًا لو أفنينا حياتنا لأجل الرب؟! فهو يستحق أن نضحِّي حتى بالحياة لأجله، أ ليس هو القائل: «ولأجلهم أقدِّس (أُخصِّص) أنا ذاتي، ليكونوا هم أيضًا مُقدَّسين في الحق» (يو ١٧:١٩)؟!

وهو من وضع نفسه حتى الموت موت الصليب لكي يفتدينا، وحتى بعد إكماله العمل وجلوسه في يمين العظمة الآن أيضًا يخدمنا.

وما يشجِّع على التكريس أن ما نقدِّمه للرب سيكون له ذِكْرٌ أبدي؛ وهذا ما نتعلَّمه من وضع شَعْر النذير أسفل ذبيحة السلامة؛ مما يوضح أن تمتع الله بتكريس المؤمن يكون مباشرة بعد تمتعه بذبيحة الصليب، فإذا كان كلام التَّقي مع صاحبه عن الرب له تقدير عند الله للدرجة التي يُكتب عنده سفر تذكرة، فكم وكم تكريسه وتضحيته! «حينئذ كلَّم متَّقُو الرب كل واحد قريبه، والرب أصغى وسمع، وكُتب أمامه سفر تذكرةٍ للذين اتقوا الرب وللمفكِّرين في اسمه» (ملا ٣:١٦).

وسيأتي وقت ندرك فيه أن ما قدَّمناه للرب هو الباقي وما أبقيناه لأنفسنا هو الضائع، فصدق ''جيم اليوت'' في قوله:

''ليس غبيًا مَنْ يُضحِّي بما لا يستطيع الاحتفاظ به ليحصل على ما لا يستطيع أن يفقده''.

***

٦

الوَدَاعَة

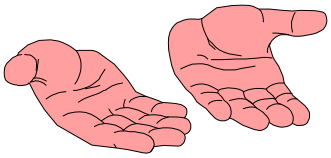

''هي الهدوء الداخلي الذي يسبقه تسليم الأمور بين يدي الرب. وهي أيضًا ضبط النفس والانفعالات وردود الأفعال''.

الوديع ليس هو الشخص الضعيف الذي لا حول ولا قوة له، بل هو شخص قوي، لكنه لا يسيء استغلال قوَّته. الوديع لا يتشبث بحقوقه مثل الرب الذي قال: «فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا **فامتنعوا**» (زك١١: ١٢).

ولكن الوديع لا يفرِّط في حقوق الله مثل مشهد تطهير الهيكل. فالوداعة لا تعني الخنوع، فالرب وهو مثال للوداعة كم من مرة واجه الكتبة والفريسيين.

الوداعة صفة داخلية قبل أن تظهر في التصرفات الخارجية، وما يُعضد هذه الصفة فينا الروح القدس. فهي إحدى صفاته وحياة

المسيح؛ وهو أروع شخص وديع ومتواضع القلب.

الوداعة لا تُجَزأُ، فالوديع يكون كذلك في عمله ومع أسرته وفي علاقاته المتنوعة مع المؤمنين في الاجتماعات الروحية، ومع غير المؤمنين في العالم.

ففي مجال الأسرة يجب أن يعكس الآباء هذه الصفة وهم يتعاملون مع أولادهم مهما كانت تقصيراتهم وأخطاؤهم، فالرب عندما أراد أن يشبه رأفاته شبَّهها برأفات الأب، وعندما أراد أن يشبه تعزياته شبَّهها بتعزيات الأم.

وفي مجال العمل، مهما تعدَّدت سلطات الرئيس أو صاحب العمل، فالكتاب يوصيه بعدم التهديد «وأنتم أيها السادة، افعلوا لهم هذه الأمور، تاركين التهديد، عالمين أن سيِّدكم أنتم أيضًا في السماوات، وليس عنده مُحاباةٌ» (أف ٦:٩).

وفي تعاملاتنا مع إخوتنا المؤمنين كان التحريض «فأريد أن يُصلِّي الرجال في كل مكانٍ، رافعين أيادي طاهرةً، بدون غضب ولا جدالٍ» (١تي ٢:٨). وحتى إن كانت هناك جروح فيجب أن يتحلَّى المؤمنون بروح المسامحة: «وكونوا لُطفاء بعضكم نحو بعضٍ، شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضًا في المسيح» (أف ٤:٣٢).

كم نحتاج إلى هذه الصفة، ونحن في أيام طابعها الشراسة والقسوة حتى في أقرب العلاقات!

وبالاختصار سنذكر بعض المواقف من وداعة الرب:

١- **عدم اعترضه على إرادة الآب**: فرغم عدم توبة المدن التي صنع فيها أكثر قوَّاته إلا أنه لم يتذمَّر ولم يعترض بل تهلَّل بالروح، ويذكر الكتاب عنه أنه «تهلَّل بالروح وقال: أحمدك أيها الآب ... لأنْ هكذا صارت المَسرَّة أمامك». فهو هناك لم يُجاوب على تساؤل بل على موقف. والسؤال هنا ما هو رد فعلنا في المواقف المختلفة هل نتذمَّر؟ هل هناك نغمة للاعتراض داخل قلوبنا؟ أم نشكر وتمتلئ قلوبنا بالتسليم لإرادة الله؟

٢- **انصرف ولم يدخل في نزاع مع الكتبة والفريسيين**: بعدما شفى ذا اليد اليابسة يوم السبت تشاور عليه الكتبة والفريسيون لكي يهلكوه لقد كانت هناك طرق كثيرة ليرد ويفحم هؤلاء، ولكنه لم يُرِد أن يدخل في خصومة معهم فتمت فيه النُّبوَّة «لا يخاصم ولا يصيح، ولا يَسمع أحدٌ في الشوارع صوتهُ» (مت ١٢:١٩). وهكذا لنا التحريض «عبدُ الرب لا يجب أن يخاصم، بل يكون مترفقًا بالجميع ...» (٢تي٢:٢٤).

٣- **لم يدنِ المرأة الخاطئة**: كان المُشتكون عليها عندهم خطية من ذات النوع، وكل منهم جاء بحجر لكي يرجموا هذه المرأة المسكينة، فقال لهم الرب: «مَنْ كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر!» فخرجوا جميعًا وبقي يسوع وحده، وكان يليق به فقط أن يدينها لأنه بلا خطية ولأنه له حق الدينونة لكنه لم يفعل هذا بل قال لها: «ولا أنا أَدينُكِ». وماذا عنا؟ هل

الدينونة هل الطابع العام لحياتنا؟ هل دائمًا نحكم على الأشخاص والمواقف والتصرفات؟ أم أننا نترفق بالجميع ولا سيما مَنْ لهم سقطات وضعفات «أيها الإخوة، إن انسبق إنسانٌ فأُخذ في زَلَّةٍ ما، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ...» (غل ٦:١).

٤- **لم ينتقم لنفسه**: عندما لم يقبله السامريون في مدينتهم بالرغم من أنه مكث في المدينة يومين وآمن به كثيرون، لكن قبل الصليب لم يقبلوا دخوله ، أثار هذا الأمر حفيظة اثنين من التلاميذ هما يعقوب ويوحنا الحبيب واستأذنا الرب أن يطلبا أن تنزل نار من السماء لتأكلهم كما فعل إيليا فكان رد الرب: «فالتفت وانتهرهما وقال: لستما تعلمان من أي رُوحٍ أنتما!» (لو ٩:٥٥). فهذه هي روح الإدانة والنقمة، لكنه أتى ليطلب ويُخلِّص ما قد هَلَك. ونفس الموقف تكرَّر في لحظة القبض عليه عندما مد بطرس سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة، كان رد الرب أنه بإمكانه طلب اثنى عشر جيشًا من الملائكة ليحاموا عنه، وكان من الممكن أن يتخلَّص من المشهد بكلمة كالتي قالها: «**إني أنا هو، رجعوا إلى الوراء**» لكنه قال لبطرس: «الكأس التي أعطاني الآبُ ألا أشربها؟». هذا المشهد أثَّر في بطرس لدرجة أنه سطَّر في رسالته عن الرب: «الذي إذ شُتِمَ لم يكن يشتم عوضًا، وإذ تألم لم يكن يُهدِّد بل كان يُسلِّم لمَنْ يقضي بعدلٍ» (١بط ٢:٢٣).

٥- **كان مالكًا لروحه**: الكتاب يقول: «البطيء الغضب خيرٌ من

الجبَّار، ومالك رُوحه خيرٌ مِمَّنْ يأخـــذ مدينـــة» (أم ١٦:٣٢). عندما طهَّر الهيكل صنع سوطًا من حبال لكي يعطي فرصة - في الوقت الذي يصنع فيه السوط - للمُخطئـــين يـــصلحون أخطاءهم، وحتى عندما صنع السوط لم يضرب به أحدًا وقال لباعة الحمام "ارفعوا هذه من ههنا" لئلا يسبب لهـــم خـــسائر، الكتاب يوصينا بالقول: «اغـــضبوا ولا تخطئـــوا. لا تغـــرب الشمس على غيظكم» (أف ٤:٢٦). فاحترسوا من الغـــضب والانفعال لأنه عادة يقترن بالخطأ باللسان، لكـــن حتـــى وإن حدث لا تتمادوا في الغضب فلا يستمر لغروب الشمس.

٦- **دخوله الوديع لأورشليم**: مع كل مشاهد الرفض له من هـــذه المدينة إلا أنه دخلها وديعًا، ورغم أن مشاهد الـــرفض تقـــود عادة للكبرياء والتعالي ورد الاعتبار، إلا أن سيِّدنا اختار لنفسه لا موكب الفخامة، بل موكب الوداعة حيث دخل راكبًا جحش ابن أتان. ما هو المظهر الذي نتخذه لأنفسنا ونحن نُقدِّم أنفسنا للآخرين؟ ما هو مظهر الأخت وهي تظهر للمجتمع؟ هل نطيع ما قال الكتاب فيما يخص عدم التحلِّي بالزينة الخارجية فتكون الزينة هي زينة الروح الوديع الهادي الذي هو قدَّام الله كثيـــر الثمن (١بط ٣:٤)؟

ليت هذه الصفة تكون مُعَاشة فينا فنتمثل بسيِّدنا الذي كُتـــب عنـــه: «تاركًا لنا مثالاً لنتبع خطواته».

***

٧

إنكار النفس وحَمْل الصليب

كلمة **إنكار** هي نفس الكلمة التي جاءت عن **إنكار** بطرس للرب يسوع، لقد استخدم الكتاب نفس الكلمة ليوضح لنا كيف نتعامل مع أنفسنا، عندما نُنكر لأنفسنا أيَّة حقوق، ولا يظن أحد أن هذا لتدميرها بل هو لخيرها وسموها، فالمشغولية بالنفس وتدليلها يقود لتدميرها والرثاء لها. فطريق السمو روحيًا يستوجب إنكار النفس «أقول لكم: إن هذا نزل إلى بيته مُبرَّرًا دون ذاك، لأن كل مَنْ يرفع نفسه يتضع، ومَنْ يضع نفسه يرتفع» (لو ١٨:١٤).

من الطبيعي أننا لا نسمع عن إنكار النفس في العالم، فمدرسة العالم تُعلِّي من شأن الذَّات وتضخمها.

ولكن إنكار النفس يقابل إماتة الجسد، فكما نُنكر على الجسد الشهوات هكذا نُنكر على النفس خطاياها كالحسد والبغضة والإدانة.

وفي النقاط التالية نوضح بعض صور إنكار النفس كما تصفها كلمة الله :

١- **أولوية الرب عن كل عزيز**: «مَنْ أحب أبًا أو أمًا أكثر مني فلا يستحقني، ومَنْ أحب ابنًا أو ابنةً أكثر مني فلا يستحقني» (مت١٠:٣٧). بطبعنا نميل لأقاربنا ومَنْ يخصوننا لكن إن فضلنا الرب عنهم هذا نوع من الإنكار لنفوسنا، وكم من المواقف التي من خلالها يمتحن الرب محبة قلوبنا «خذ ابنك وحيدك، الذي تحبه إسحاق ... وأَصعده هناك مُحْرَقَة» (تك٢٢: ٢) ويراقب الرب ردود أفعالنا فيها هل نقول له بطريقة عملية: أنت أعظم من أي عزيز!

٢- **في القرارات يكون الرب هو السيِّد على الحياة**: «يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟» وهذا يوافق صلاة الرب يسوع «يا أبتاه، إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتُك» (لو ٢٢:٤٢). وهذا يتأتى عندما أُنكر على نفسي حقها في القرار وأعطى الرب الفرصة في القيادة وعندما تختفي كلمات مثل: أنا أرى، قررت، وتدخل مكانها عبارات مثل: استشير الرب، لو الرب قادني.

٣- **عدم المشغولية بالنفس**: «احملوا نيري عليكم وتعلَّموا مني، لأني وديعٌ ومتواضعُ القلب، فتجدوا راحةً لنفوسكم» (مت ١١:٢٩). وبتفضيل الآخرين عنها: «لا شيئًا بتحزُّبٍ أو بعُجبٍ، بل بتواضعٍ، حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم» (في ٢:٣).

٤- **إظهار المحبة عمليًا**: «فإنكم إنما دُعيتم للحُرية أيها الإخـــوة. غير أنه لا تُصيِّروا الحُرية فرصةً للجسد، بل بالمحبة اخـــدموا بعضكم بعضًا» (غل ٥:١٣)، «في كل شيءٍ أَريتكم أنه هكـــذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدُون الضعفاء، متذكِّرين كلمات الرب يسوع أنه قال: مغبوطٌ هو العطـــاء أكثـــر مـــن الأخـــذ» (أع ٢٠:٣٥). الأنانية تجعلني أقول: إن نفسي أحق بما في يـــدي من إمكانيات، وبيتي أحق، لكن إنكار النفس يستوجب مشاركة الآخرين ليس فقط من وفرنا بل حتى من إعوازنا (كمثال عطاء إخوة مكدونية). فبالعطاء نحن نُنكر علـــى الـــنفس أنانيتهـــا وبمُشاركة الآخرين نخرج من فلك انحصار المشغولية بالذات.

٥- **في الخضوع للتجارب**: «أدخلتنا إلى الشبكة. جعلـــت ضـــغطًا على متُوننا» (مز ٦٦:١١)، «يُعطي خدَّه لـــضاربه. يـــشبع عارًا» (مرا ٣:٣٠). وفي عدم قبول عروض العدو للتخلُّص من التجارب «من أجل هذا إذ لم احتمل أيضًا، أرســـلت لكـــي أعرف إيمانكم، لعل المُجرِّب يكون قد جرَّبكُم، فيـــصير تعبنـــا باطلاً» (١تس ٣:٥).

٦- **إنكار النفس بضبطها والسهر عليها**: «وكل مَنْ يجاهد يضبط نفسه في كل شيءٍ، أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى، وأمـــا نحن فإكليلاً لا يفنى» (١كو ٩:٢٥). «فإن طهَّر أحدٌ نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مُقدَّسًا نافعًا للسيِّد، مستَعدًا لكل عمـــلٍ صالحٍ» (٢تي ٢:٢١). «الديانة الطاهرة النقيَّة عنـــد الله الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنـــسان

نفسه بلا دنسٍ من العالم» (يع١:٢٧). «وكلُّ مَنْ عنده هذا الرجاء به، يُطهِّر نفسه كما هو طاهرٌ» (١يو ٣:٣).

حمل الصليب

أي الموت أو الإماتة، وهذه سننظر لها بحسب كلمة الله من ثلاث زوايا:

١- **أموات عن الخطية**: «كذلك انتم أيضًا احسبوا أنفسكم أمواتًا عن الخطية، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا» (رو ٦:١١)، وبذلك لا نتجاوب معها وتفقد الخطية تأثيرها علينا، للتوضيح: لعلنا نذكر عدم تجاوب أغسطينوس مع إحدى العاهرات التي كان في علاقة معها قبل إيمانه بالرب، فعندما نادته: ''أغسطينوس، أغسطينوس'' كان رده - بعد أن صمت كثيرًا - وهي تجري وراءه وتناديه: ''أغسطينوس الذي تقصدينه مات''! هنا لا نذكر شيئًا عن هل الأجواء روحية أو عالمية، لكن نتكلَّم عن إماتة للخطية في الداخل، فقد نتواجد في أشر الأجواء مثل يوسف أو دانيآل لكن نعيش حياة القداسة، وقد نوجد في أفضل الأماكن كأولاد عالي في خيمة الاجتماع ومع ذلك نرتكب أفظع الشرور.

٢- **أموات عن الذات**: «مع المسيح صُلِبتُ، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل٢:٢٠) الإنسان الطبيعي يعيش في فلك ذاته دائم التفكير في نفسه، لكن

الموت عن الذات يتأتى بأن يعيش المؤمن في فلك المسيح ويكون المسيح هو محور حياته وقراراته وتفكيره.

٣- **أموات عن العالم**: «وأما من جهتي، فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم» (غل٦:١٤). نموت عن العالم عندما لا ننجذب لإغراءاته ويصير العالم في كل جماله كجثة نتنة وكل ما ينجذب له أهل العالم ويجرون وراءه، يكون مصدرًا للاشمئزاز!

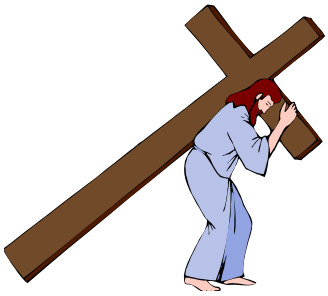

موقفنا تجاه أنفسنا:

١- نضبط أنفسنا (١كو٥: ٢٥).

٢-لا نرضي أنفسنا (رو١٥: ١-٣).

٣- لنلاحظ أنفسنا (١تي٤: ١٦).

٤- لا نخدع أنفسنا (يع١: ٢٢).

٥- نحفظ أنفسنا طاهرين (١تي٥: ٢٢).

٦- نروض أنفسنا للتقوى (١تي٤: ٧).

٧- نقيم أنفسنا لله (٢تي٢: ١٥).

٨- احسبوا أنفسكم أمواتًا (رو٦: ١٣).

٩- لنحكم على أنفسنا (١كو١١: ٣١).

٨

أعداء المؤمن الثلاثة

''للمؤمن ثلاثة أعداء هم: العالم، والشيطان، والجسد''.

أولاً: العالم

بحسب كلمة الله نرى أن هناك أربعة مفاهيم عن العالم.

١- **العالم المادي: الخليقة** (يو ١: ٣). من هذه الآية نفهم أن العالم هو مكان تواجدنا الحاضر بالجسد. دورنا تجاهه أن نتأمله ونُعظِّم صانعه (مز ٨: ٣؛ ١٠٤: ٢٤) وهذا نستعمله فقط، فما هو إلا وسيلة واستعمال «والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول» (١كو ٧: ٣١).

٢- **العالم هو البشر الذين أحبهم الله**: (يو٣: ١٦)، ويجب أن نُحبهم نحن أيضًا كما أحبهم الله.

٣- **العالم كنظام شيطاني يحتفظ بالإنسان بعيدًا عن الله**: فالخطية

أبعدت الإنسان عن الله، والعالم احتفظ بهذا الإنسان بعيدًا عن الله (يع٤: ٤؛ ١يو٢: ١٥)، فهو مجموعة من الأشياء التي اخترعها الشيطان رئيس هذا العالم (يو١٢: ٣١؛ ١٤: ٣٠؛ ١٦: ١١)، لكي يجد فيها الإنسان تعويضًا بعيدًا عن الشركة مع الله، لذلك كل واحد له عالمه وقد يكون هذا العالم بالنسبة لك هو الموبايل أو الإنترنت أو العمل ... إلخ، فعالمك الخاص هو ما يستحوذ على قلبك وعلى تفكيرك وكيانك ويحتفظ بك بعيدًا عن الله. ودورنا تجاه العالم أن نبغض كل ما يقودنا بعيدًا عن الله فهو كنظام نبغضه.

٤- **العالم باعتباره الاهتمامات الدنيوية** (١كو ٧: ٣٢ - ٣٥): مستلزمات الحياة التي تُفرض علينا بسبب وجودنا على الأرض. دورنا تجاهه أن نحتمل ونواجه هذه الالتزامات عالمين أن لنا الكثير من المعونات.

«لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب» (١يو ٢: ١٥).

نفهم من هذه الآية أن محبة العالم هي عرض لمرض هو: عدم محبة الآب؛ لأن مَنْ يمتلئ قلبه بمحبة الرب سيكون الرب شبعه و«النفس الشبعانة تدوس العسل».

ومحبة العالم نراها في شخص يجوع ويجري وراء شيء هام بالنسبة له، وإبليس أوجد تشكيلة من الأمور المختلفة بحيث تناسب الجميع: فواحد يجري وراء الشهوات، وآخر وراء المناظر المختلفة،

وثالث يريد أن يكون موقرًا في أي مكان يوجد فيه، هذا معناه أن عنده تعظُّم المعيشة التي من صورها أيضًا الرغبة في امتلاك شيء لا يمتلكه الآخرون للافتخار به.

ما هي الأشياء التي في العالم؟

لقد حددها الكتاب في ثلاث عبارات علينا أن نفهمها معًا:

١- **شهوة الجسد**. وهي ترينا الإنسان الذي يعيش تحت سيطرة الحواس والرغائب الإنسانية، مما يجعله لا يعطي أهمية أو تقديرًا للأمور الإلهية أو الروحية، إذ لا يجد الشخص أهمية لهذه الأمور. وتنصب اهتماماته في إشباع رغائبه ومتطلباته وتصبح هذه الرغائب والمتطلبات هي إلهه الحقيقي وسيِّده الفعلي الذي يسود عليه.

٢- **شهوة العيون**. وهي تصف لنا الروح التي تسعى لحب الامتلاك. امتلاك كل ما تقع عليه العين حتى لو لم يكن في مقدور الشخص الحصول عليه. وإذا ما امتلك الشخص هذه الأشياء أو بعضها، تصبح موضوع افتخاره بل ويرى فيها تحقيقًا لسعادته، أو يرى أن السعادة تكمن فيما امتلكه أو حققه من إنجازات. فهذه هي شهوة العيون. كما قال الجامعة: «ومهما اشتهته عيناي لم أُمسكه عنهما». إلا أن النظرة الصحيحة للمسيحي ترى في المسيح مصدرًا للفرح والافتخار.

٣- **تعظُّم المعيشة**. إن تعظُّم المعيشة كلمة تعني في أصلها الافتخار الكاذب. فما معنى ذلك؟ معناه أن الإنسان الذي يحيا

حياة الافتخار الكاذب يدّعي امتلاك أشياء لا يمتلكها في الحقيقة. مثل ادعاء امتلاك الحكمة أو الذكاء أو القوة أو المال أو المواهب. كما أن هذا الشخص يعتقد أيضًا أنه ذو أهمية بحيث لا يمكن الاستغناء عنه. فالمُتعظِّم يرسم لنفسه صورة أكبر بكثير من حقيقته أو صورة غير حقيقية بالمرة ويحاول إقناع نفسه والآخرين بها.

هذا هو العالم والأشياء التي فيه. والمؤمن الروحي هو ذلك الشخص الذي يعيش على أُسس وحقائق روحية وأبدية ويقينية، أما العالم فسيمضي وشهوته.

هل العالم عدو؟

نعم. فمحبة العالم عداوة لله، ومَنْ أراد أن يكون مُحبًا للعالم فقد صار عدوًا لله.

كيف نغلب العالم؟

من رسالة يوحنا الأولى الأصحاح الخامس عدد ٤ نتعلَّم أننا نغلب العالم **بالإيمان**. فالإيمان يربطنا بشخص آخر الذي هو المسيح، بالإيمان أيضًا نرى قيمتنا في عيني الله كأبناء محبوبين فلا نطلب قيمة أخرى في أي شيء من هذا العالم لأننا نرى بالإيمان أنه سيمضي وشهوته. ويمكن تطبيق هذا الكلام بصورة عملية أكثر هي أن كل ما يشدنا لعالمنا الجديد نُكثر منه.

ثانيًا: إبليس

ما هي أساليب إبليس في الحرب؟

إبليس دائمًا ما يظهر لنا بصور عديدة وهي:

١- **حيَّة**: بمكر وحيلة يُحاربنا مثلما أتى لحواء في تكوين٣.

٢- **أسد**: يأتي بشراسة وبقوة لكي ما يفتك بنا، مثلما فعل مع بولس في أعمال ١٤: ١١ - ١٣؛ أتى إليه كحيَّة في عددي ١٢، ١٣، ثم كأسد في ذات الأصحاح عدد ١٩.

٣- **ملاك نور** (٢كو١١: ١٤): يُضلِّل المؤمن عندما يتداخل حتى في المقدَّسات، فليس عنده مانع من أن يُمارس المؤمن المُمارسات الروحية، لكن بطريقة خاطئة ليست فيها أية علاقة مع الله.

ما هي طرق إبليس في الحرب؟

١- **التشكيك**: يشكِّك المؤمن الحديث في خلاصه (والرد يكون بكلمة الله)، ويشكِّك المؤمن الضعيف في كلمة الله وصدقها، وكذلك في صلاح الله ومحبته عند التجارب - والرد يكون بأن «كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» - أو عندما يتأنَّى الله فيبي إجابة الصلاة أيضًا - يكون الرد بالآية «الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضًا معه كلَّ شيء؟» - مثال لهذا السهم ما عمله مع يوحنا المعمدان إذ أرسل للرب متسائلاً: «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟».

٢- **التخويف**: يصوِّر للمؤمن أشياء خاطئة وهو «الكذَّاب» (يو ٨: ٤٤)، فجعل داود يتصوَّر أنه سيهلك يومًا بيد شاول. ربما يُخيف المؤمن من حدوث أمراض له قد لا تحدث له إطلاقًا. يُخيفه بالتهديد، وذلك نراه في مضمون الرسالة التي أرسلتها إيزابل لإيليا. لذلك يجب أن يكون شعارنا «في يوم خوفي، أنا عليك أتكل» (مز ٥٦: ٣).

٣- **التجريب**: يأتي للمؤمن باعتباره «المُجرِّب»، فمرة أغْوَى الشيطان داود ليُحصي الشعب، وجرَّب بطرس بأن يُنكر الرب رغم تحذيرات الرب الكثيرة له، وجرَّب داود أيضًا بالشهوة وهو على السطح، وكذلك الأمر مع شمشون وعخان بن كرمي. في كل هذه الأمثلة هيأ إبليس الجو الذي يُسهِّل السقوط في التجربة.

٤- **التفشيل**: يجعل المؤمن يُصاب بالإحباط. وهذا السهم يصيب به الخدَّام؛ إذ يبث فيهم روح الفشل، فمرة قال العدو لنحميا عن طريق المقاومين: «ما تبنونه إذا صعد ثعلب صغير يهدمه». يجب أن يكون شعارنا «الله لم يُعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنُّصح».

٥- **الشكاية**: إبليس باعتباره المُشتكي، يشتكي على المؤمن لدى الله - والرد على هذه الشكوى يكون «الله هو الذي يُبرِّر، المسيح هو الذي مات بل بالحري قام الذي هو أيضًا عن يمين الله ... يشفع فينا» - يشتكي على المؤمن ولدى ضميره وذلك أثناء الضعفات - الرد يكون بتأمل المؤمن في مقامه أمام الله -

ولدى ضمير الآخرين، ولا سيما الخدَّام، ليُضعف شهادتهم لدى الآخرين - الرد بأن نُسلِّم القضية للرب وهو سيُخرج كالنور برِّنا وحقنا مثل الظهيرة، وأيضًا بملاحظة سلوكنا لنقطع فرصة على المقاومين.

ثالثا: الجسد

كلمة «جسد» في الكتاب المقدس وردت بمعانٍ مختلفة:

١- الجزء المادي في الإنسان أو الحيوان (١كو ١٥: ٣٩).

٢- الطبيعة البشرية التي فسدت بالخطية «المولود من الجسد جسدٌ هو» (يو ٣: ٦)، جسد الخطية (رو ٨: ٣).

وعلى هذا ففي القول: «أقمع جسدي وأستعبده» (١كو ٩: ٢٧) الجسد هنا يعنى الطبيعة البشرية التي فَسَدت بالخطية، والتي على المؤمن الحقيقي أن يضعها تحت السيطرة الكاملة عن طريق الروح القدس الساكن فيه متذكرين القول: «بالروح تُميتون أعمال الجسد» (رو ٨: ١٣) «وكذلك اسلكوا بالروح فلا تُكملوا شهوة الجسد» (غلا ٥: ١٦). أما القول: «لا يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويُربِّيه» (أف ٥: ٢٩) فالمقصود هنا الجسد البشري المادي الذي علينا الاهتمام به وإنعاشه؛ لأنه أمانة من الرب لدينا وقد اتخذه الروح القدس تشبيهًا لعلاقة الرجل بزوجته والمسيح بالكنيسة التي هي جسده.

ما معنى بالروح تميتون أعمال الجسد؟

- عدم الفهم للفارق بين الجسد المادي الذي هو عبارة عن اللحم والدم، والمعنى الثاني هو تلك الطبيعة الجانحة للخطية نتيجة

السقوط. قاد البعض إلى التصوُّف والزهد.

- في المؤمن طبيعتان مختلفتان في كل شيء، الطبيعة العتيقة التي تحركها الخطية الساكنة فينا، وهذه لا إصلاح لها مطلقاً. والطبيعة الجديدة التي لا قوة لها لمواجهة الطبيعة القديمة وهذا هو سر الصرخة: «مَنْ ينقذني؟». الإنسان لديه مشكلة مزدوجة: إنه لا يريد، وحتى إن أراد لا يقدر (رو٥:٦و١٠)، والله حل المشكلة الأولى بأن أعطاه الطبيعة الجديدة التي تريد، وحل المشكلة الثانية بأن أعطاه الروح القدس الذي يستطيع.
- سر الصراخ والمَذلَّة في رومية ٧ هو الخطية الساكنة فيَّ، وسر النُصرة والهتاف في أصحاح ٨ الروح الساكن فيَّ.
- الواجب العملي إزاء هذا هو أن نترك للروح القدس امتلاك وقيادة حياتنا وكياننا وبهذا نُميت أعمال الجسد، ويتم ذلك عندما نسلك بالروح ولا نوجد في مجال يحزنه أو يُطفئه، بل نوجد في المجال الذي يشبعه فتكون النتيجة الفرح والنصرة.

قصة توضيحية:

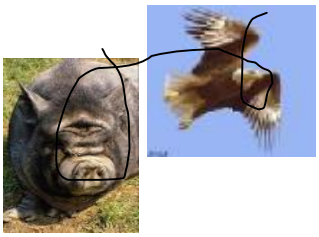

قصة النسر والخنزير: لنتصور نسرًا مربوطًا بخنزير فسوف تكون النُصرة والغلبة لمَنْ يتم تغذيته وسوف تكون الهزيمة لمَنْ نمنع عنه الطعام.

- «إن كنتم بالروح تُميتون أعمال الجسد فستحيون»، بمعنى أنكم سوف تتمتعون بالحياة وتظهرون سماتها.

٩

رأفات الله

تتسم معاملات الله معنا **بالرأفة**، فَيُظْهِر لنا عطفه ومراحمه وحنانه، فهذا ما يُغلِّف جميع معاملاته معنا حتى في الأوقات التي نتوقع منه لسبب تهاوننا عكس ذلك.

رأفات الله هي التي جعلته يشعر بمتاعبنا، وجعلته حسَّاسًا لأعوازنا ولا يصمت أمام ضيقاتنا بل يُظهر لنا كل الجود والعطاء والعطف.

ومظاهر رأفة الله في حياتنا متنوعة نذكر منها:

١- **تبرير المذنب**: هذا جانب من رأفات الله التي ذكرها الرسول بولس في رومية ١٢، فالرسالة تبدأ بشَرِّ الناس بكل فئاتهم، حيث جاء التقرير أن الجميع زاغوا وفسدوا (رو٣: ١٢)، وكانوا فعلاً يستحقون أن يقع عليهم غضب الله الذي أُعلن على جميع فجور الناس وإثمهم (رو١: ١٨)، إلا أن رأفات الله أشفقت على الإنسان المذنب فدبرت له التبرير مجاناً «مُتبرِّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رو٣: ٢٤)، بل

قرَّبت الإنسان إلى محضر الله وجعلته يُقيم في النعمة ويفتخر على رجاء مجد الله، وبدأ عملها في الأزل عندما اختار الله أناسًا هو يعلم تمامًا حالتهم، ووضع خطة بها يدعوهم ويُبرِّرهم ويُمجِّدهم، ولن تقف قوة ضد إكماله لهذا المشروع العظيم. أظهرت الرأفات غِنَى الرحمة لآنية سبق وأعدَّها للمجد، وأظهرت أيضًا غِنَى علم الله وحكمته في معاملاته مع أحبائه، هذه الرأفات ناشد بها بولس مؤمني رومية لكي يكملوا الصورة الرائعة التي بدأها الله معهم بعيشتهم في ملء إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة فقال لهم: «فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحةً حيةً مقدَّسةً مرضيةً عند الله، عبادتكم العقلية. ولا تُشاكلوا هذا الدهر، بل تغيَّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هي إرادة الله: الصالحة المرضية الكاملة» (رو ١٢: ١و ٢).

٢- **الفداء**: «يتراءف عليه ويقول: أُطلقه عن الهبوط إلى الحفرة، قد وجدتُ فديةً» (أي٣٣: ٢٤). كان عدلاً أن الله يدين الإنسان، لكن رأفة الله جعلته يُرسل ابنه ويبذله عوضًا عنا، فأطلق الأثيم حرًا وأُوثق هو وقَبِلَ أن يأخذ موقف المُدان مع أنه البريء.

٣- **في غفران الخطايا**: وهذا ما عبَّر عنه «ميخا» عن الله في تعاملاته مع الشعب الأرضي بالقول: «مَنْ هو إله مثلك غافرٌ الإثم وصافحٌ عن الذنب لبقية ميراثه! لا يحفظ إلى الأبد غضبه، فإنه يُسَرُّ بالرأفة. يعود يرحمنا، يدوس آثامنا،

وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم. تصنع الأمانة ليعقوب والرأفة لإبراهيم، اللتين حلفتَ لآبائنا منذ أيام القدم» (مي٧: ١٨-٢٠).

٤- **في الإرشاد**: «تُرشدُ برأفتك الشعب الذي فديته. تهديه بقوَّتك إلى مسكن قُدسكَ» (خر١٥: ١٣). لأن المؤمنين لهم غلاوة خاصة على قلب الرب وقيمتهم هي الفداء الثمين الذي دفعه لفدائهم فكيف يتركهم وشأنهم في دروب الحياة، كم يتراءف الرب على أولاده لأنهم يسيرون في طريق هو يعلم أنهم لم يعبروه من قبل (يش٣: ٤)، إنهم لا يعرفون المستقبل حيث أنه مجهول عندهم ولا يعرفون خيرهم الحقيقي وقد يُخدعون في سيرهم وراء قلوبهم أو أعينهم أو استحسانهم ولأن الأخطاء مُكلِّفة لهذا يترأف الرب ويتولى إرشادهم وقيادتهم، قد يستخدم كلمته أو يتكلَّم بروحه في قلوبهم أو عن طريق المُرشدين أو يُدير الأحداث والظروف لتؤكد ما سبق وكلَّمهم به.

٥- **في تعزيتنا**: «مباركٌ الله أبو ربنا يسوع المسيح، أبو الرأفة وإله كل تعزيةٍ» (٢كو١: ٣)، الله أبو الرأفة أو بحسب الأصل أبو الرأفات فهو أصل ومصدر لكل رأفة حقيقية. ولعلمه بقسوة التجربة على نفس المؤمن، ولشعوره بما يعتمل في نفسه فهو يحتمل تأوهاته واعتراضاته الداخلية وتذمراته، وإن كانت هذه الأمور تستوجب تأديبات الآب المُحب، لكن شفقةً منه على المؤمن المُجرَّب، فبدلاً من أن يُرْسِل له التأديبات يُعطيه التعزيات، فيشدِّده داخليًا ويُعطيه الطاقة النفسية والروحية

لاحتمال نيران التجربة ويعطيه العزاء والرجاء.

٦- **في احتماله لجهالتنا وأخطائنا**: «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مز١٠٣: ١٣). إن كان الأب البشري في طاقته وعطائه المحدودين يتراءف على ابنه، ولا سيما في سنوات جهالته (أيام الطفولة الأولى) «الجهالة مرتبطةٌ بقلب الولد» (أم٢٢: ١٥) فيصبر ويهذِّب ويكرِّر الدرس مرات ويحتمل الأخطاء، فكم تكون رأفات الرب في تعاملاته معنا خاصة عندما تظهر منا الضعفات والنقائص والجهالات!

من خلال شركتنا مع هذا الإله يجب أن تنعكس هذه الصفة في تعاملاتنا مع الآخرين فنعكس شيئًا من جماله، وهذا ما جعل بولس يكتب لإخوة كولوسي: «فالبسوا كمختاري الله القدِّيسين المحبوبين أحشاء رأفات، ولطفًا، وتواضعًا، ووداعةً، وطول أناةٍ» (كو٣: ١٢).

أحشاء الرأفات تجعلنا نُظهر الشفقة والحنان تُجاه بعضنا البعض فتخلو تصرفاتنا من القسوة والتجريح مهما كانت حالة مَنْ نتعامل معهم، وتكون هي المحرِّك عند العطاء «أما الصديق فيترأف ويُعطي ... اليوم كله يترأف ويُقرض» (مز ٣٧:٢١ و٢٦).

وهذه الرأفات كما سبق القول: مصدرها الله أبو الرأفة فكل عطف ورحمة وحُنو نُظهره مصدره قلب إلهنا، ويدعمه حياة المسيح فينا.

١٠

دروس من دموع الرب يسوع

يذكر الكتاب أن الرب يسوع - صاحب الأحشاء الرقيقة - بكى في ثلاث مناسبات:

- **مع مريم ومرثا عند موت أخيهما لعازر (يو١١: ٣٥).**
- **وعند دخوله أورشليم (لو١٩: ٤١).**
- **وفي بستان جثسيماني (عب٥: ٧).**

أولاً: بكاؤه مع مريم ومرثا:

«فلما رآها يسوع تبكي، واليهود الذين جاءوا معها يبكون، انزعج بالروح واضطرب ... بكى يسوع» (يو ١١: ٣٣، ٣٥).

«بكي يسوع». هي كما نعلم أقصر آية في الكتاب، لكنها أعمق آية. فقد كشفت لنا الكثير عن قلبه المُحب ومشاعره الفياضة، فدموعه

تحكي لنا الكثير عن مشاعره وأحشائه ومشاركته للمُجـرَّبين، ربمـا كانت دموعه لسبب ما رآه من وطأة الخطية وتأثيرها على البـشرية التي جلبت الموت كنتيجة مباشرة لها، لكن دموعه من زاوية أخـرى تحكي لنا الكثير عن محبته، ودموعه ليست دموع العجـز كـدموعنا فبعدها مباشرة بكلمة أقام الميت.

هل نتعلَّم من هذه الدموع مشاركة المؤمنين مـشاركة فعالـة فـي تجاربهم لا مشاركة الواجب فنبكي مع الباكي ونُسر مع الفرحان؟

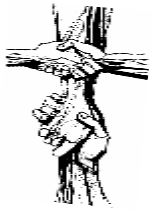

''وكما يقال: إن المشاركة في الحزن تقلِّل من وطأته والمشاركة في الفرح تزيد من فاعليته''.

هل نختبر ولو بزاوية كلمات الوحي: «فإن كان عضوٌ واحدٌ يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضوٌ واحـدٌ يُكـرَم، فجميـع الأعضاء تفرح معه» (١كو ١٢: ٢٦)؟

هل في صلواتنا لأجلهم نُصلِّي كما لو كانت هذه الظروف تخـصنا تمامًا؟ «اذكروا المُقيَّدين كأنكم مُقيَّدون معهم، والمُذَلِّين كأنكم أنتم أيضًا في الجسد» (عب ١٣: ٣)، فليس أحد منا يُنكر أن تجارب المـؤمنين زادت في هذه الأيام فنسمع عن أمراض وتجارب لم نكن نسمع عنهـا من قبل، فهل ننشغل بالتخفيف عن آلام إخوتنا «احملوا بعضكم أثقـال بعض، وهكذا تمِّمُوا ناموس المسيح» (غلا ٦: ٢)، قـد يكـون هـذا بالمشاركة العملية وقد نخفف أثقال إخوتنا المُجرَّبين عندما نقـدِّم لهـم الآذان لنسمعهم، أو يُرسل الرب عن طريقنا عبارات مَسُوقَة من الروح القدس من خلالها يُغيث المُعْيِىَ بكلمة.

ثانيًا: بكاؤه على أورشليم:

أُورشليم التي خطَّطت لقتله هي مدينة الملك العظيم، وكم من المرات أَرسل إليها الرب أنبياء ومُرْسَلين، لكنها إمعانًا في رفض صوت الرب لها قتلت الأنبياء ورجمت المرسلين وختمت جرائمها بالتخطيط لقتل الرب نفسه. لكننا نتعجَّب من محبة الرب لها إذ يذكر الكتاب أنه:

«**فيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها**»
(لو١٩: ٤١).

وكلمة «**بكى**» تأتى بمعنى: أجهش في البكاء، بكى حزنًا عليها وعلى مستقبلها لا على ما سيصدر منها تجاهه. بكى عليها وهو خارجها، في الوقت الذي كان رؤساؤها في داخلها يُخطِّطُون لقتله، والرب الذي هو كُلِّي العلم كان يعلم ما يجري ضده من مواقف ومؤامرات بما فيها هذا الموقف، وهذا كان يزيد من ألم الرب. وهو في هذا يختلف عنا كثيرًا حيث أننا نتألم من المواقف التي تظهر أمامنا فقط، أما تلك التي لا نعلم عنها شيئًا، وهي ضدنا لا نتألم منها، لكن الرب - تبارك اسمه - كان يتألم لأنه عالم حتى بالأفكار والدوافع التي ستُجرى ضده.

نتعلَّم من هذه الدموع كيف نبكي على الخُطاة وماذا ينتظرهم؟ فنُشبه إرميا الذي قال: «يا ليت رأسي ماءٌ، وعينيَّ ينبوعُ دموعٍ، فأبكي نهارًا وليلاً قتلى بنت شعبي» (إر ٩: ١).

- أ نبكي وننوح لأجل أقربائنا وأنسبائنا حسب الجسد، لأجل أولادنا وبناتنا وآبائنا، لأنهم للآن ليسوا في الإيمان؟

- هل نشعر بالمسؤولية تجاه النفوس البعيدة؟
- ألا نشعر بغلاوة خلاص الله الذي وصل إلينا فمن ثم نبتغي أن يصل هذا الخلاص لأكبر عدد ممكن؟

ثالثًا: دموعه قبل الصليب:

«الذي، في أيام جسده، إذ قدَّم بصراخٍ شديدٍ ودموعٍ طلباتٍ وتضرعاتٍ للقادر أن يُخلِّصهُ من الموت، وسُمِعَ له من أجل تقواه» (عب ٥: ٧).

إذا كانت الصلاة تُعبِّر عن الضعف البشري مستندًا على قوة الله، فالدموع تُعبِّر عن كمال الضعف، وكم أن هذا له بالغ الأثر في الرب، وكم هي غالية دموع المؤمن في الصلاة للدرجة أن الرب يراها «اذهب وقُلْ لحزقيا: هكذا يقول الرب إله داود أبيك: قد سمعتُ صلاتك. قد رأيتُ **دموعك**. هأنذا أُضيف إلى أيامك خمسَ عشرةَ سنةً» (إش ٣٨: ٥)، وأيضًا يحتفظ بها في زق «تيهاني راقبت. اجعل أنت دموعي في زِقِّكَ. أَمَا هي في سفرك؟» (مز ٥٦: ٨).

الدموع هي التعبير عن انسحاقنا وهذه هي الدموع التي تغلب الرب، فيعقوب كمثال غلب الرب لا بمصارعته – فالمصارعة عطلت الرب بعض الوقت عن أن يباركه- بل غلب الرب بدموعه «جاهد مع الملاك وغَلَبَ. بكى واسترحمه ...» (هو ١٢: ٤).

لا نتعجَّب من التجارب والظروف والكُروب التي يُجيزنا فيها الرب لكي نرتمي عليه فنختبر صلاحه كما قيل عن حَنَّة إنها: «... فَصلَّت إلى الرب، وبكت بكاءً ... لأني من كثرة كُربتي وغيظي قد تكلَّمت

إلى الآن» (١صم١: ١٠، ١٦).

ليتنا لا نخور من التجارب والظروف التي يجيزنا فيها الرب لكي نرتمي عليه، فنختبر صلاحه.

إن صلاة الرب ودموعه قبيل الصليب - عكس نوم التلاميذ وعدم قدرتهم على السهر والصلاة - ترينا أهمية الصلاة قبل مواجهة التجارب. ففي الوقت الذي ظهر فيه ثبات الرب في أحلك المواقف ظهرت رعونة التلاميذ عندما هربوا، وحتى مَنْ تبع الرب من بعيد أنكر الرب ثلاث مرات متوالية.

إننا نتعلَّم من هذه الدموع معنى اللجاجة في الصلاة، فلقد كان الرب في البستان يُصلِّي بأشد لجاجة للدرجة التي فيها كان عرقه يتساقط كقطرات دم نازلة على الأرض، وكان جاثيًا على وجهه وهذا يرينا جديته في الصلاة، ومعروف أن الأوضاع الجسمية التي نتخذها في الصلاة تُعبر عن مدى جهادنا الروحي في محضر الرب، فالأوضاع المريحة في الصلاة تُعبر عن الروح المسترخية وعن الرخاوة التي لا تنال شيئًا من الرب.

وعن أوضاع الصلاة، الكتاب ذكر أوضاعًا كثيرة للصلاة، منها:

- **الجثو**: «ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلَّى» (أع ٢٠: ٣٦).
- **الوقوف**: «ومتى وقفتم تُصلُّون، فاغفروا إن كان لكم على أحد شيءٌ، لكي يغفر لكم أيضًا أبوكم الذي في السماوات زلاتكم» (مر ١١: ٢٥).

§ **خَرَّ على وجهه**: «ثم تقدم قليلاً وخـــرَّ علـــى وجهـــه، وكـــان يُصلِّي» (مت ٢٦: ٣٩).

والسؤال الذي نختم به هذا التأمل المختصر:

- لماذا جفت دموعنا في الصلاة؟
- هل لأنه لا توجد ظروف ضاغطة أو احتياجات ملحة أو أمراض صعبة أو.. أو...؟

ليت الرب يُعمِّق فينا هذا الدرس، ومن جهة أخـــرى ليتـــه يملأنـــا بأحشائه الفياضة فنُشارك المتألمين آلامهم ونشاركه مشاعره من جهة الخطاة الذين في طريقهم إلى الهلاك الأبدي.

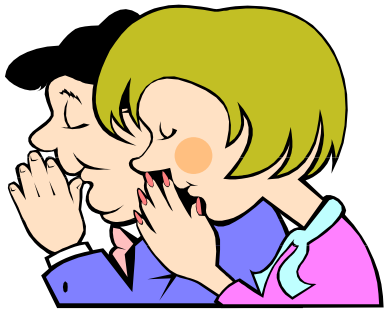

١١

عظمة الرب يسوع في مشاهد اتضاعه

من أروع مظاهر تواضع المسيح تجسُّده، لكن الذي يدعو للعجب أنه في تجسُّده لم يختر الأماكن الراقية والرفقاء العظماء والإمكانيات العظيمة بل العكس هو الذي حدث فقد قَبِلَ أن يعيش في الناصرة ويعمل في النجارة وأن يكون رفقاؤه أغلبهم من صيادي السمك وقَبِلَ حياة الافتقار بكل صورها وقبل واختبر الجوع والعطش والتعب والأنين، لكن مع أن مشاهد اتضاعه كانت كثيرة إلاَّ أن الوحي لم يغفل أن يصور لنا عظمته في عدة مشاهد وإليك بعضها:

١ - طفلٌ مقمَّطٌ في مذودٍ:

عندما ولد، ولد في مشهد اتضاع لم يكن لأبويه موضع في المنزل (الفندق) ولسبب ظروفهما الاضطرارية وافق صاحب الفندق بمكان لهم بالحظيرة لكي تلد العذراء بِكْرَها ويُقَمَّط مولودها ويُضجع في مذود. أعتقد أنه لا يوجد أحد منا وُلِدَ في ظروف مثل هذه، لكن من

جهة أخرى تبرهنت عظمته عندما ظهر في ذات الوقت جمهور المسبحين في السماء وبشارة الملاك بولادته للرعاة المُتبَّدِين الساهرين على رعيتهم.

٢ـ وهو صبي صغير:

وهو صبي صغير لم يتجاوز الثانية تعرَّض للقتل من هيرودس، وكم كان هذا صعبًا على الأسرة وعلى طفل في سنه يحتاج للشعور بالأمان! لكن في ذلك الوقت وما سبق هذا الوقت بفترة طويلة كان هناك نجم مميز في السماء (نجمه) يظهر خصيصًا لأجل قيادة المجوس إلى حيث يوجد الصبي.

٣ـ وهو في الثانية عشرة:

قَبِلَ أن يكون من ضمن الرفقة عند الذهاب للعيد حيث جرت العادة أن يكون الصغار معًا والكبار معًا. لكنه عند رجوعهم من العيد بقي في أورشليم في الهيكل مع الشيوخ يسمعهم ويسألهم حتى أنهم بُهتوا من فهمه وأجوبته وكان فهمه لا يفوق سنه فقط بل فاق فهم الشيوخ وحتى فهم مريم ويوسف، العجيب أنه بعد هذا المشهد رجع مع مريم ويوسف وكان خاضعًا لهما.

٤ـ معمودية التوبة:

لم تكن معمودية يوحنا المعمدان، وهي معمودية للتوبة والاعتراف بالخطايا، تناسب الرب يسوع حيث أنه كُلي القداسة بشهادة الكل نذكر ما قاله ثلاثة من رُسُله: لم يفعل خطية، وليس فيه خطية، ولم يعرف خطية. لكن العجب أن الرب أعطى مُبرِّرًا لقبوله هذه المعمودية رغم

اعتراض المعمدان «لأنه يليق بنا أن نُكمِّل كل بِرٍّ». حقًا يا لـــه مـــن مشهد اتضاع يتمثل في ذهابه وسط الخُطاة ليعتمد هذه المعمودية! لكن العظمة تظهر عندما جاء صوت من السماء وهو صوت الآب: «هـــذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت» والروح القدس بهيئة مرئية كحمامة نزل واستقر عليه، وكأن الآب غار على مجد ابنه، ولئلا يظن أحد أنه واحد من الخطاة التائبين لذا قال: «هذا هو ابني الحبيب».

٥ـ مشهد تجاربه في البرية:

اتضع، وقَبِلَ أن يجوع وهو خالق كل البرايا، وهو الذي في مشاهد لاحقة أشبع الآلاف وفضل عنهم لا مرة بل مرتين، وهو الله الخـــالق الذي يعتني بكل الخليقة حتى بالغربان كيف جاع .. **يا له من اتضاع!** لكن في هذا المشهد تبرهنت عظمته في انتـــصاره علـــى المُجـــرِّب، وأيضًا في إكرام السماء له بأن جاءت ملائكة وصارت تخدمه، وفـــي أنه كان مع الوحوش ولم يجرؤ واحد منها أن يقترب إليه.

٦ـ مشهد نومه في السفينة:

اتضع وقَبِلَ أن ينام كالبشر «وكان هو في المُؤخَّر علـــى وســـادة نائمًا. فأيقظوه وقالوا له: يا مُعلِّم، أَمَا يهمُّك أننا نهلك؟» (مر ٤: ٣٨) لكن ذاك الذي نام كإنسان هو في ذات الوقت الله فعندما أيقظه التلاميذ من نومه لسبب الخوف من البحر الهائج والمضطرب، أمـــر الـــريح بالسكوت فصار هدوء عظيم «فقام وانتهر الريح، وقال للبحر: اسكت! ابكم! فسكنت الريح وصار هدوءٌ عظيمٌ» (مر٤: ٣٩). لدرجة أنهـــم قالوا: «مَنْ هو هذا؟ فإن الريح أيضًا والبحر يطيعانه!».

٧ـ وهو متعب وعطشان عند بئر سوخار:

اتضع، وقَبِلَ أن يتعب كالبشر وهو الله القدير «فإذ كان يسوع قد تعب من السفر، جلس هكذا على البئر» (يو ٤: ٦) لكن من خلال هذا اللقاء كشف أسرار السامرية لأنه الله كُلي العلم وآمن به، لا السامرية فقط، بل والسامريون أيضًا.

٨ ـ افتقر وهو غني:

«فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح، أنه من أجلكم افتقر وهو غنيٌّ، لكي تستغنوا أنتم أيضًا بفقره» (٢كو ٨: ٩). في أيام جسده كان كالفقير، لكن في مشاهد افتقاره أغنى الكثيرين: فأشبع الجياع، وشفى المرضى، ووهب البصر لكثيرين، وطهَّر البُرص، حتى أن البيوت التي دخلها الرب في إنجيل لوقا كان يبدو في دخوله أنه المحتاج، لكنه كان يدخل كل بيت ليهب ويترك أثرًا لا يُمحَى.

٩ـ دفع الجزية:

لم يكن الرب يسوع مُجبرًا على دفع الجزية، تواضع الرب يتضح في أنه لم يكن يملك مالاً لدفع الجزية، وليس هو الموقف الوحيد الذي يرينا أن الرب لم يملك أموالاً بل أيضًا عندما قال لهم أروني دينارًا وأيضًا عندما قَبِل أن النساء يخدمنه من أموالهن، لكن هذا الفقير أو المفتقر كان له سلطان على سمك البحر السالك في سبل المياه، وكان يرى الأحداث التي ستتم في المستقبل فكان يعرف أن بطرس عندما يذهب بالصنارة للاصطياد هناك سمكة في فمها إستار سيصطادها أولاً، ومن المؤكد أن الرب هو الذي أمرها للذهاب حيث يوجد بطرس وحيث توجد الصنارة، **حقًا يا له من شخص عظيم!**

١٠ـ غسل أرجل التلاميذ:

من أروع المشاهد التي تبرهن اتضاع سيِّدنا عندما اقترب من أقدام التلاميذ ليغسلها، الأمر الذي كان في القديم يعمله العبد، والذي لم يقبل حتى أصغر التلاميذ أن يفعله ليعطينا أروع الأمثلة في الاتضاع، لكن ما يدعو للعجب أن اليدين اللتين امتدتا لتغسل أرجل التلاميذ هما عينهما اللتان قال عنهما الرب في بداية الأصحاح: «يسوع وهو عالمٌ أن الآب قد دفع كل شيءٍ إلى يديه، وأنه من عند الله خرج، وإلى الله يمضي» (يو ١٣: ٣)، فالأمجاد لم توقف مشاعر محبته وهذا ما علَّمه الرب للتلاميذ في موقف سابق «كلُّ شيءٍ قد دُفِعَ إليَّ من أبي، وليس أحدٌ يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومَنْ أراد الابن أن يُعْلِن له»، «تعلَّموا مني، لأني وديعٌ ومتواضعُ القلب ... فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هيِّن وحملي خفيف» (مت١١: ٢٧، ٢٩).

١١ـ لحظة القبض عليه:

خرجوا ليقبضوا عليه بعصي كأنه لص أو قاطع طريق حينئذ انفعل بطرس للموقف وأراد أن يُدافع عن سيده وقال: «يا رب، أنضرب بالسيف؟» ولم ينتظر إجابة وأشهر السيف وقطع أذن عبد رئيس الكهنة، رد الرب على بطرس: «رُدَّ سيفك إلى مكانه. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون! أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة؟» (مت ٢٦: ٥٢- ٥٣) لكني لا أحتاج لجيش من الملائكة، والدليل أيضًا على عظمة قدرته قال لطالبي القبض عليه: «مَنْ تطلبون؟» قالوا: «يسوع

الناصري». قال لهم: «أنا هو. فرجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض» (يو١٨: ٦).

١٢ـ عظمة المصلوب:

المشهد الذي فيه صُلب من ضعف لكنه في ذات المشهد غفر لصالبيه، ومعلوم أن القوي هو الذي يغفر لا الضعيف، وفي ذات المشهد أيضًا جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم في الصليب.

إذًا كان الرب عظيمًا في مشاهد اتضاعه فكم في مشاهد مجده!

إن كان عظيمًا عندما أخلى نفسه، فكم وكم عندما رفَّعه الله وأعطاه اسمًا فوق كل اسم (في٢: ٩)!

إن كان عظيمًا وهو مصلوبٌ، فكم تكون عظمته عندما أقيم من الأموات بمجد الآب!

إن كان عظيمًا في حياته في أرض الشقاء والحزن والدموع، فكم تكون عظمته وهو في يمين العظمة!

فهل نفتخر بعلاقتنا بهذا العظيم «حتى كما هو مكتوبٌ: مَنْ افتخر فليفتخر بالرب» (١كو ١: ٣١)؟

فهل نعطيه المهابة والخشية في حياتنا لأنه العظيم؟

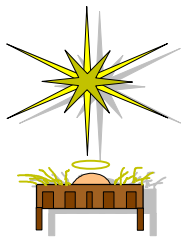

١٢

لاءات على أعتاب عام جديد

حقًا أنها فرصة مباركة من خلالها نُراجع الخطوات ونمتحن أنفسنا لئلا يُرَش علينا الشَّيب ونحن لا ندري، فكم من ثعالب صغيرة تزحف إلى حياتنا ولم ننتبه لوجودها. ربما لو انتبهنا لسمعنا القول: «خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المُفسدة للكروم»، وكنا اختبرنا التحرير منها.

نظرة للوراء:

١- **لا للتذمُّر** : «باركي يا نفسي الرب، وكل ما في باطني ليبارك اسمهُ القدُّوس» (مز١٠٣:١). لو جلسنا نُعدِّد إحسانات الرب الزمنية لن نجد وقتًا للتذمُّر. فهي زادت على أن تُعَـد، ومـا نملكه حقًا هو حُلم كبير لأناس كثيرين، حقًا لقد دخلنا العـالم بدون شيء وكل ما نملكه في هذا العالم هـو عطـاء الـرب الخالص. ولو جلسنا أيضًا نُعدِّد إحسانات الـرب الروحيـة،

والكثير منها يفوق الوصف والإدراك ، لا يمكن أن نجد حقًا وقتًا للتذمُّر.

٢- **لا لعدم الغفران**: «مُحتملين بعضكم بعضًا، ومُسامحين بعضكم بعضا إن كان لأحد على أحد شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضًا» (كو ٣:١٣). البعض منا في كل عام يعبره يخرج منه بخصومات أكثر، علاقات متصدعة أكثر، لكن هل لنا القلب الغافر الذي يُحب الكل رغم الإساءات والجروح، رغم أن هذا ليس شرطًا في أن يكون لنا شركة عميقة مع الكل فمن الممكن التجنب أو عدم المخالطة لكن لا تبرير لعدم الغفران.

٣- **لا للفشل** : «لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تي ١:٧). منطقي أن يكون لنا مراجعة خطوات الماضي، وعلى قدر ما يملأ الإخلاص قلوبنا على قدر ما نكتشف ضعفاتنا وربما هذا يصيبنا بالفشل، لكن الرب لن يفشل فينا؛ فالله لم يعطنا روح الفشل، فله عمل يعمله من خلالنا وإلا لضمنا عنده، فهو لن يرمي طوبتنا. وفي مدرسته لا يطرد الفاشلين. فبطرس فشل مرة ومرات، وكذلك يعقوب، ونجح الرب معهم في النهاية.

٤- **لا للكبرياء**: «أيها الإخوة، أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت. ولكني أفعل شيئًا واحدًا: إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدَّام» (في ٣:١٣). البعض منا يجر وراءه عددًا من الإنجازات، هذه فخاخ له في تبعيته للرب، فما زلنا في أرض المعركة ولم يأتِ وقت عد الإنجازات، فوقته أمام

كرسي المسيح. ويعتبر الكلام عن إنجازاتنا نوعًا من الإفلاس الشديد ومثال لذلك ما قاله عوبديا لإيليا وهو في بيت أخآب: «أ لم يُخْبَر سيِّدي بما فعلت حين قتلت إيزابل أنبياء الرب، إذ خَبَّأتُ من أنبياء الرب مئة رجل، خمسين خمسين رجلاً ..؟».

الاختبارات الروحية ليست ذكريات نعيش عليها ونحكي عن خدمات قمنا بها في الماضي أو صلوات صليناها.

نظرة للأمام:

١- **لا للارتباك**: العصر الذي نعيش فيه يوصف بأنه عصر السرعة، فعجلة الحياة سريعة جدًا جدًا وفي سرعة الحياة من الممكن أن تُفقد أمور غالية كثيرة لهذا أوصى الكتاب على الهدوء في العمل الزمني بالقول : «فمثل هؤلاء نُوصيهم ونَعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوءٍ، ويأكلوا خبز أنفسهم» (٢تس ٣:١٢).

وفي خدمة الرب أيضًا نحن مُعرَّضُون للارتباك حيث زاد النشاط وزادت الخدمة ومع ذلك صرنا بلا قوة، لهذا كان توبيخ الرب لمرثا: «فأجاب يسوع وقال لها: مرثا، مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمورٍ كثيرة» (لو ١٠:٤١).

كم نحن في احتياج شديد لنداء الرب: «فقال لهم تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاءٍ واستريحوا قليلاً. لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين، ولم تتيسر لهم فرصةٌ للأكل» (مر ٦:٣١).

فالهدوء مصدر من مصادر تجديد القوة، على عكس ما يظن البعض أن الاختلاء بالرب عطلة وخاصة عند الذين اعتادوا على

الإنجاز «لأنه هكذا قال السيِّد الرب قُدُّوس إسرائيل: بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوَّتكم» (إش ٣٠:١٥).

حتى من الناحية الإنسانية التعب يقلِّل الإنتاجية؛ فصدق أحدهم عندما قال: ''الجسم المُنْهَك كالحصان المُتْعَب لا يُجدِّد طاقته الكرباج''.

٢- **لا لوقفة الشاطئ**: «ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: ابعد إلى العُمق وألقوا شباككم للصيد» (لو ٥:٤). كثيرًا ما كانت علاقتنا مع الرب سطحية ورغم مرور السنين لكنها لا تحمل عمقًا، فهي سنوات مُكررة، فربما كثيرون تعرَّفوا على الرب بعدنا بمراحل وسبقونا في معرفتهم للرب فالأمر، لا يتعلق بعدد سنوات بل بنمو وهذا يرجع للأشواق والرغبة في معرفة الرب. والعمق في فهم كلمة الرب، وفي الشركة، والتمتع بصفات الرب والاختبارات الروحية مع الرب.

٣- **لا لعدم الحكمة**: لماذا نتخبَّط وسط ظُلمة هذا الزمان ومحكَّاته مع أن لنا حكمة الله التي طلبها سليمان: «فأعطِ عبدك قلبًا فهيمًا لأحكم على شعبك وأُميِّز بين الخير والشَّر، لأنه مَنْ يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا؟» (١مل ٣:٩). والرب أمتدحه لأجل هذا الطلب.

وفي وسط حيرة التجارب لنا النصيحة «وإنما إن كان أحدكم تعوزه حكمةٌ، فليطلب من الله الذي يُعطي الجميع بسخاء ولا يُعيِّر، فسيُعْطَى له» (يع ١:٥).

نحن لا ندَّعي الحكمة ولا الكفاءة ولا المعرفة، فنحتاج لقيادة الرب

في كل خطوة من خطوات حياتنا.

كم من جهالات لنا في الماضي ونتمنى أن الماضي يرجع، ولو أتيح لنا أن نحذف منه مواقف أو كلمات أو تصرفات ندمنا عليها! لكن إن كان الماضي لن يرجع لنصلح ما فيه، فبين أيدينا الحاضر، هل نطلب حكمة من الرب بها نتصرَّف التصرُّف الصحيح في الوقت الصحيح؟!

٤- **لا للاهتمام**: ولا اقصد هنا الاعتناء بالامور بل أقصد تحويل الامور إلى هم يثقل علىَّ، فما أخطر حَمْل الهموم، فالغم المرتبط بالهم في قلب الرجل يحنيه. ليتنا نطرحها على الرب: «مُلقينَ كل همَّكم عليه، لأنه هو يعتني بِكُم» (١بط ٥:٧)، «فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو ماذا نلبس؟ ... فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شرُّه» (مت ٦:٣١ و٣٤).

فالاهتمام بالغد لا ينزع من الغد أحزانه، إنما ينزع من اليوم قوَّته وأفراحه. أغلب الأمور المستقبلية التي نقلق بسببها ربما لا نجدها في الغد، وربما لن تحدث، فالأحجار تتدحرج.

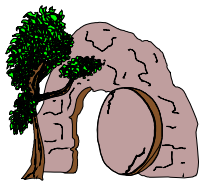

قالت المريمات في حيرة لمشكلة مستقبلية: «**مَنْ يدحرج لنا الحجر؟**» فعندما اقتربن من القبر وجدن الحجر مُدْحَرَجًا.

«لا تهتموا بشيءٍ، بل في كل شيءٍ بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتُعْلَم طلباتكم لدى الله» (في ٤:٦).

*

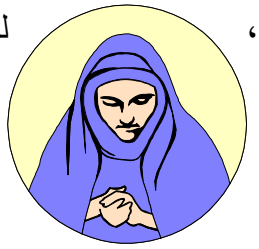

قد لا تتغير الظروف، لكن يكون لنا سلام الله؛ مثلما صلَّت حَنَّة ولـــم يكن وجهها بعد مُكْمَدًا.

لهذا نحتاج أن الرب يغيِّرنا نحن. فكم من المرَّات طلبنا إليـــه أن يغيِّر ظروفًا لكنها قد تتغيَّر ونحن لا نتغيَّر عن قلقنا، لهذا ليتنا نطلـــب من الرب أن يغيِّرنا نحن قبل أن يُغيِّر ظروفنا.

***

١٣

العمل الجماعي

«فإننا نحن عاملان مع الله و انتم فلاحة الله بناء الله» (١كو ٣:٩).

العمل الجماعي يعني أننا نعمل كفريق في خدمة الرب، فلأن عمل الرب متسع، لهذا يحتاج إلى تضافر وتعاون من القائمين عليه. ومن الغرور أن يظن أحدهم أنه كفؤ للعمل بمفرده أو أن عمل الله قائم عليه وحده!

الخليقة العجماء تُعلِّمنا درسًا في العمل الجماعي، فالنمل يعمل معًا للدرجة التي نرى مجموعة من النمل تحمل ثقلاً أكبر من وزنهم مجتمعين، فلو أرادت واحدة منهم أن تعمل مستقلة، لن يكون نصيبها سوى الفشل. الجراد كذلك يطير فرقًا، والطيور تُهاجر من مكان لآخر كمجموعات بطريقة مُنظمة جدًا.

ومن الأمثلة الاقتصادية: اليابان، من أقوى البلاد اقتصاديًا لسبب أنها تؤمن بالعمل كفريق، فكل فرد ينسى نفسه في جو المجموعة ويعمل للصالح العام ولا يبغي أيَّة منافع أخرى.

وفي المجال الروحي: بولس، عمل وسط فريق عمل، فيه رجال ومنهم نساء، فيه كبار وفيه أحداث (رو١٦؛ ١كو١٦)، ومَنْ يقرأ الرسائل التي كتبها يرى كم التعضيد والإثمار في فريق العمل!

أهمية العمل الجماعي:

١- **الإثمار**: «كيف يطرد واحدٌ ألفًا، ويهزم اثنان رَبْوَةً[١]...؟» (تث٣٢: ٣٠). كنا نتوقع أن يقول: الواحد يطرد ألفًا والاثنين ألفين، لكن لكي يوضح لنا النتيجة المُضاعفة ذكر أن الاثنين يطردان رَبْوَةً، فإثمار فرد داخل فريق عمل أكثر من إثماره لو خدم بطريقة مُستقلة.

٢- **التكامل في العمل**: «أنا غرست وأبلوس سقَى، لكن الله كان يُنْمِي» (١كو ٣:٦). إننا متميزون في أدوارنا ومواهبنا وخدمتنا ونحن كأعضاء في جسد المسيح كل عضو مُتميِّز في الدور والأهمية لبقية أعضاء الجسد، وهذا الاختلاف في الاستخدام يعمل على إثراء العمل، لهذا لا يجب أن يزعجنا الاختلاف ولا نحوله إلى خلاف بل إلى تكامل. والفريق المُكوَّن من أفراد مختلفين فريق مُنتج. ومن أروع الأمثلة لذلك اختيار المسيح للتلاميذ، حيث كان لكل واحد منهم شخصيته المستقلة: توما الشكَّاك، ويوحنا العاطفي، بطرس المقدام ... إلخ. ولم يسعَ لقولبتهم، بل استخدم كل واحد بطباعه وبوزناته حتى الطبيعية. أَذكر هذا لأننا، للأسف،

---

[١] الربوة = عشرة آلاف.

نميل للتعاون مع أشخاص يحملون ذات طباعنا أو شخصياتنا.

٣- **الشركة في الخدمة وتأثيرها الإيجابي**: من خلال العمل كفريق يكون لكل عضو تأثيره الإيجابي على الباقين وكم يكون هـذا التأثير مُباركًا لو أن هناك أعضاء جدد صغار وسطنا يتعلَّمون عمليًا منا كيفية التصرف في المواقف المختلفة! لأنهـم رأوا وعن قرب تصرفاتنا وتعاملنا الجيد مع المواقف! فهناك مـن المواقف التي لا ينفع تعلُّمها بطريقة نظرية بل كم هو أوقـع وأفضل تعلُّمها من خلال المواقف العملية، تعلَّموا أيضًا كيـف أن لنا شركة مع الرب وأوقات نرمي بأنفسنا عليه، ليس فقـط قبل العمل، لكن أثناء العمل أيضًا.

مقومات العمل الجماعي:

a. **وجود مرجعية**: رغم أن طابع الأُخوَّة يسود بين أعضاء الجسد وحتى بين أعضاء فريق العمل، لكن هذا لا ينفـي أن هنـاك احتياجًا لوجود شخص مُتميِّز وسط المجموعة يَصلُح أن يكون مرجعية لهم يحظى هذا الشخص بقبول وثقة بقية الأفراد، وهذا لن يتأتى من فراغ إلا إذا كان هذا الشخص مُتضعًا لا يتـرأس عليهم ولا يُشْعِر الآخرين بتميُّزه، له شركة مع الرب تُـضفي عليه حكمة في التصرفات المختلفة.

وتكمن أهمية وجود هذا الشخص في أنه يبت في الأمور التي تكون موضع اختلاف ويَحل الموضوعات التي هي محل نزاع بين أعـضاء الفريق، هذا الشخص رغم أهمية دوره لكن ليس هو أعظم شخص فكل شخص في المجموعة مهم، لكنه المرجعية دوره حساس وعظيم!

٢- **التواصل**: بمعنى أن يكون للمجموعة أفكار مشتركة في الخدمة وهذا يتأتى من خلال وجود قنوات اتصال بين مجموعة العمل، فبسهولة يتواصلون ويتناقلون الأخبار والتواصل يحدث أيضًا بالجلسات التدبيرية التي فيها يتحدث الأفراد سويًا.

٣- **الفكر المشترك**: الاختلاف بركة، لكن الاختلاف شيء والخلاف شيء آخر، فجيِّد أن تتحلَّى المجموعة العاملة بفكر واحد ورأي واحد، فلا مجال للانقسامات أو الأنين الداخلي أو التشبث بآراء قد لا يضير كثيرًا التنازل عنها.

٤- **التوظيف الجيِّد لأفراد**: وذلك بوضع الرجل المُناسب في المكان المُناسب. فكم من الصعوبة على فرد في إرغامه على عمل لا يستطيع القيام به، كتكليف شخص خجول مثلاً بتأدية عمل جهاري، ربما هذا يؤدي إلى فشله الذريع، لكنه لو كُلِّف بعمل فردي سيكون إنتاجه وفيرًا. من أجل ذلك يجب أن يكون لنا دراية بتوجهات الأفراد الذين يشاركون معنا.

٥- **اتضاع أفراده**: كونك تقبل أن تخدم مع مجموعة هذا يعني قبولك أن تسلك باتضاع، فيكون عندك استعداد أن تقبل التوجيه أو المراجعة. ويعني أيضًا قبولك للخضوع لنظام خدمة هذه المجموعة، قبولك أن يؤخذ برأيك أو يطرح رأيك جانبًا.

٦- **انتماء أفراده**: عندما يشعر كل فرد بأهمية العمل وأهمية دوره ويشعر أن العمل كمجموع يخصه دائمًا يكون الحديث: عملنا؛ جئنا؛ ذهبنا.. إلخ. هنا يكون الانتماء، لكن ما أخطر العزلة لأخ يخدم وسط مجموعة، أو يشعر بالتهميش ولا يشارك

إيجابيًا في العمل!

٧- **تجديد دمائه**: لكي ينجح أي عمل جماعي يجب ضم أفراد جدد من وقت لآخر يمثلون إضافة حقيقية للعمل وللمجموعة وهذا يحتاج إلى قلب مُتسع يُشجع الصغار وأعين مفتوحة تراقب لترى ذوي الإمكانيات المفيدة أو المتوقع لها الإنتاجية في المستقبل والمثال لهذا بولس عندما ذهب إلى لستره ورأى تيموثاوس وسمع أنه مشهود له ليس فقط في لسترة بل والمناطق القريبة منها (أع١٦: ٣) لم يتردد في أخذه معه. وبقية الرواية توضح أن تيموثاوس كان أخًا فعالاً في الخدمة، وحبذا أن يكون هناك إحلال وتجديد في اللجان فانضمام فرد جديد يُجدد دماء الفريق. ومن جهة أخرى يجب على العضو القديم إن شعر أنه قدَّم كل ما عنده أن يخلي مكانه لآخر، فالمهم هو العمل وتقدمه بعض النظر عن مدى استمراريتنا في العمل.

٨- **التفويض الجيد**: تفويض آخرين للقيام بأعمال، هذا يتطلب منا الثقة فيهم وتشجيعهم ومن جهة أخرى يتطلب التخلِّي عن أنانيتنا، والتفويض يجب أن يتم بنحو مُتدرج ولا يكون لسبب كسل فينا أو تقاعس منا عن القيام بالعمل.

معطلات العمل الجماعي:

١- **الانشغال بالنجاح المبدئي**: هناك خطورة حقيقية على أي مجموعة تخدم إن لم يكن لها ولقائدها رؤية متجددة بحيث أن أي نجاح مبدئي يقوم بسحب المجموعة لنقطة جديدة أو عمل

جديد، لأنه خلاف ذلك نجلس نعدد النجاحات ونسرد الإنجازات وكل شخص يدَّعي أنه صاحب الفضل في ذلك، وهذا يُسبب الكثير من الصراعات حتى ولو كانت غير مُعلنة، لكن ليتنا ننتبه لقول الكتاب: «... لكني أفعل شيئًا واحدًا: إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدَّام» (في ٣:١٣). خلاف أن الانشغال بالنجاح يُشعرنا بالرضا ومن ثم نتكاسل وننسى أننا ما زلنا في الميدان، وهناك الكثير لعمله، ولم يأت وقت الراحة بعد.

٢- **دخول أشخاص غير مناسبين للخدمة**: كل فرد في المجموعة يجب أن يعمل لخير المجموعة يتعاون مع الباقين ويستفيد من تعاون الآخرين معه، لكن هناك مَنْ يعمل ضد رؤية الفريق ويسبِّب انزعاجًا ويَخلق مشاكل وسط فريق العمل، فيشبه الخلية السرطانية التي بدلاً من أن تفيد خلايا الجسم تعمل على تدميرها، وهذا يحدث عندما تخرج عن نظام الجسم. لهذا ليتنا نتريث عند تشجيع شخص للانضمام معنا فما أسهل الضم لكن خروج شخص من المجموعة ما أصعبه لسبب الإحراج أو المشاكل الكثيرة التي تنجم عن ذلك ونستطيع أن نتعلَّم كيفية الاختيار والضم من الرب نفسه، فلقد قضى ليلة بأكملها قبل أن يختار التلاميذ، ولم يخترهم من أول وهلة بل دعاهم لتبعيته أولاً، ثم بعد أن ساروا معه ومع الجموع اختارهم كتلاميذ.

وإذا حدث وخُدعنا في ضم شخص يجب في هذه الحالة أن نتحلَّى بالشجاعة في التعامل مع الموقف، فلا نُجامل على حساب الخدمة أو المخدومين، ولنذكر الموقف الصريح الذي كان لبولس تجاه مرقس فلم

يقبل ذهابه معهم في الرحلة التبشيرية الثانية لسبب رجوعه في الرحلة الأولى، رغم أن برنانا شريك بولس في الخدمة هو خال مرقس، فلم يعمل بولس اعتبارات كثيرة لذلك. فعندما لا نُسند مسؤوليات جديدة للشخص الغير مرغوب فيه أو نسحب تدريجيًا منه صلاحيات وعندما لا نُقدِّم التشجيع له بصورة أو بأخرى كل هذا يُشعره بعدم الرضى عنه، لكن مع مراعاة أن يتم ذلك في جو من الذوقيات المسيحية.

ونفس الأمر مع شخص كان قبلاً مناسبًا، ولكنه تغيَّر أو تغيَّرت ظروفه فلم يعد مناسبًا. فربما بولس كان سيفعل مع ديماس ما عمله مع مرقس لو أنه بعد أن أحب العالم الحاضر وانشغل عن الخدمة حاول التوفيق بين وضعه الجديد والخدمة مع بولس، لكن ديماس كما نعلم بعد أن انشغل بأموره ترك الخدمة من تلقاء نفسه.

٣- **روح التنافس في المجموعة**: عندما يظن كل فرد أنه الأفضل وعندما تكون **الأنا** هي المُحرِّك للعمل هذه الروح لا تخدم الفريق ولا رؤيته ولا الرب صاحب العمل.

٤- **ضياع الهدف**: ما أصعب أن يغيب الهدف من أمام المجموعة، فنعمل برامج ونظامًا ونحن لا نعلم ما الهدف من وراء ما نقوم به، لهذا كم هو مهم جدًا لأي مجموعة أن تراجع أهدافها من وقت لآخر لتكون ماثلة أمام المجموعة باستمرار، وأن تُعلن أية أهداف مستجدة لئلا يكون الأخ صاحب الرؤية في واد والبقية في واد آخر.

٥- **الارتباك الزائد أو الفراغ الزائد**: الارتباك الزائد يؤدي إلى نفاد الطاقة فلا يكون هناك طاقة للتعامل، فموقف مرثا مع الرب

ومع أختها يوضح ذلك. فعندما ارتبكت مرثا في خدمة كثيرة وحمَّلت نفسها فوق طاقتها لم تتحلَّى باللياقة عند حديثها مع الرب أو مع أختها مريم. وهنا أذكر إن كان العمل مهمًا فإن أوقات الراحة وتجديد الطاقة مهمة أيضًا « تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً ...» (مر ٦:٣١). فلا نظن أنها أوقات عاطلة تلك التي فيها نكف عن العمل ونختلي بالرب فهذه الأوقات هامة لتجديد الطاقة الروحية والنفسية. وعلى العكس الفراغ الزائد يقود للقيل والقال، والأنين وتفشِّي روح الإدانة والدمدمة والفراغ يقود أيضًا للمراقبة والتحليل كل للآخر، وهذه الروح مُدمِّرة لأي فريق عمل.

جلسات اللجان:

أيَّة مجموعة تعمل معًا لا بد أن يكون لها جلسات لجان دورية من خلالها تُخطِّط وتُنظِّم وتُعِدُّ لكل عمل مستقبلي أو تقيِّم عملاً قائمًا أو تقرِّر خطة مستقبلية.

وكم من فكرة قيلت في مثل هذه الجلسات وعندما أرست في أرض الواقع كانت سبب بركة حقيقية لقطيع المسيح للدرجة التي عندما رأينا نجاحها نشهد أن الرب هو الذي كان وراء هذه الفكرة وأنه كان هو العامل فينا وهو الذي حرَّك الإرادة «لأن الله هو العامل فيكم أن تُريدوا وأن تعملوا من أجل المَسرَّة» (في ٢:١٣).

ولكي تنجح جلسات اللجان يجب توافر:

١- **برنامج جلسة يُسمَّى جدول الأعمال.** فتكون النقاط موضوع

الجلسة مُعْلَنة للجميع. ومن الأفضل لو هناك إمكانية لإرسالها مُسبقًا للجميع، وهذا يعني أنه يجب أن يكون هنـــاك تخطـــيط مُسبَق لكل جلسة حتى لا تسير الأمور كيفما اتفق.

٢- **قائد للجلسة يعرف أن يبت في الموضوعات الشائكة** ويمنـــع التشتت في موضوعات جانبية تعمل على إضاعة الوقت.

٣- **مُقرِّر للجلسة يدوِّن كل ما ترسي عليه اللجنة من أفكـــار أو قرارات أو برامج** ليقوم بكتابة تقرير يُرْسَل لجميـــع أعـــضاء اللجنة ليسهل في المرة التالية المتابعة والتنفيذ لكل ما قيل؛ لأن الفشل في التنفيذ هو فشل لاجتماع اللجنة.

٤- **لا داعي للاجتماعات بدون مبررات قويـــة** لئلا نُهـــدر وقـــت بعضنا البعض.

٥- **الحفاظ على التركيز في الجلـــسة**، فـــلا داع للتفريعـــات أو الحوارات الغير بناءة فالموضوع الذي يستحق ســـاعة لا داع لأن يأخذ ساعتين.

٦- **يتم ترجمة كل فكرة إلى خطة ثم خطوات تنفيذية** لئلا نـــصبح في اللجان مجموعة مستـــشارين ومـــا أكثـــر المستـــشارين ومعروف عند القارئ أن رؤية بدون خطة هي حُلم، ورؤيـــة وخطة بدون تنفيذ هو كسل، والكسل خطية.

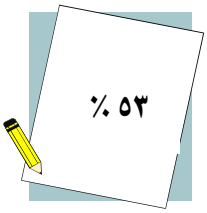

هناك إحصائية تقول إن ٥٣ في المائة من عمل اللجان غير مجدٍ لهذا قال احدهم متهكمًـا: ''إن أردت أن توقـف أي عمـل

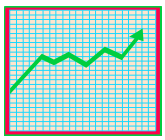

أسـنده إلى لجنـة''، فلكـي لا نـدخل في هـذا المنزلـق علينـا بـأن نكـون عملـيين نقول ونُنفِّذ ما نقوله.

٧- **تكليف أعضاء اللجنة بالتنفيذ**: في حالة أن أصحاب الأفكـار هم الذين يقومون بالتنفيذ هذا يخلق حماسًا وجدية في التنفيذ.

٨- **لا داع في الجلسات لروح الإدانة واتهـام بعـضنا الـبعض بالتقصير**، فإن وُجِدَتْ تقصيرات تُعالَج في جو مـن المحبـة. فكم نحن نحتاج إلى تعضيد بعضنا البعض لا لإدانة بعـضنا البعض.

٩- **الموضوعات الشائكة والنزاعات الفردية تُعالَج فرديًـا قبـل اجتماع الجلسة**، لئلا يكون إثارتها أمام الكل سـبب تعطيـل للتسوية، حتى عندما نجتمع كلجنة يسود الاجتماع جو من الود والمحبة.

***

١٤

كسر الخبز

عادةٌ، وصية الوداع هي أغلى الوصايا، والرب أوصَى بمُمارسة العشاء قبل الصليب مباشرة في الليلة التي أُسْلِمَ فيها وأوصى بالقول: «اصنعوا هذا لذكري»، ولم يقل لهم اذكروني كل أسبوع، بل ترك هذا لتقدير قلوبهم ومحبتهم للدرجة التي فيها كانوا في البداية يكسرون الخبز كل يوم في البيوت بابتهاج وبساطة قلب (أع٢: ٤٦)، إلى أن قاد الروح القدس الكنيسة الأولى لصُنع الذكرى في أول كل أسبوع (أع٢٠: ٧).

ومن صور التعبير عن محبتنا للرب حفظ وصاياه ومن ضمنها مُمارَسة العشاء، فالسؤال: كيف لمؤمن مُخلص يقول: إني أُحب الرب، وفي ذات الوقت يكسر هذه الوصية من أسبوع إلى أسبوع؟! ورغم أن الاشتراك على مائدة الرب لا يوصلنا للسماء، لكنه يأتي بالسماء إلينا فنختبر ساعات من أيام السماء على الأرض.

فلأنها وصية محبَّة يجب أن تخلو من جو الطقس أو الفرض عندما

تُمارَس، ولا حتى نُمارسها بحكم العادة بل بروح جديدة، بل في أول كل أسبوع نصنعها.

ü مَنْ الذي يكسر الخبز؟

فيما يلي بعض الشروط الواجب توافرها في الشخص الذي يكسر الخبز، أن يكون:

١- **مؤمنًا**: لأن مائدة الرب تشير إلينا كأعضاء حقيقيين في جسد واحد، وأي شخص غير مؤمن إلى الآن لا ينتمي لهذا الجسد لذا يُعتبر نوع من أنواع الادعاء أن يشترك في رغيف يمثِّل جسدًا هو ليس عضوًا فيه.

٢- **خالٍ من الخمير**: هناك نوعان من الخمير: **أولاً التعليمي**، لا يوافق الاشتراك في مائدة الرب مع جماعة تتبنى أفكارًا لا تتوافق مع كلمة الله، لأن الاشتراك في المائدة من ضمن ما يعنيه أن الشخص يشترك مع الجماعة التي يكسر معها خبزًا فيما تتبناه من تعاليم، لهذا السبب وَجَبَ على الجماعة أن تطمئن من جهة الشخص الراغب الانضمام على العشاء معها من خلوه من هذا النوع من الخمير. أما النوع الثاني **وهو الخمير الأدبي**: وجود خطيةٍ مُستعْبَد لها الشخص تعطِّل انضمامه على مائدة الرب؛ لأن المائدة في هذه الحالة ستُصبح عبئًا على ضمير المُشْتَرِك؛ لأنه يعلم أن مائدة الرب تستوجب حياة القداسة العملية والخلو من الخمير، خلاف التأثير المُضر على الشهادة، فلأن الشهادة جماعية، فدخول أشخاص فيهم شر أدبي يُعطِّل الشهادة ويسبِّب عثرة أمام الذين من خارج، فدائمًا

تقال عبارات كثيرة مثـل: ''آدي بتـوع الكنيـسة''، ''آدي المشتركين على المائدة''.

٣- **له شركة مع الكنيسة المحليَّة:** المائدة هي أسمى صورة مـن صور الشركة بين المؤمنين، هي تتويج لشركة الأخ مع بقيـة أعضاء الجسد. فهو خلال الأسبوع له دور تجاه بقية أعضاء الجسد، وبقية الأعضاء لهم دور تجاهه. لكن كم هو رديء أن يكون ارتباط شخص بالكنيسة المحلية هو أن يأتي من أسبوع إلى أسبوع –دون عذر قهري لذلك- لكي يشترك فـي مائـدة تعبِّر عن شركة بين بقية أعضاء الجسد وهو غائب عن هـذه الشركة تمامًا!

٤- **غير حديث السن:** ما أكثر الأشخاص الـذي تـم اشـتراكهم بتسرُّع نظرًا لنشأة جميلة نشاؤها في بيـوتهم واجتماعـاتهم المحلية، لكن عندما دخلوا سن المراهقة بمشاكله المعروفـة، منهم مَنْ ترك المائدة بمحض إرادته ومنهم مَنْ تركها مُرغمًا وفي كلتا الحالتين سبَّب كدرًا للمؤمنين، فلا داعٍ للعجلة فـي اشتراك شخص لم يستقر نفسيًا وعاطفيًا ولا يقدر على تحمُّـل مسؤولية الشهادة مع بقية إخوته.

ü هل يليق تشجيع شخصًا للانضمام إلى مائدة الرب؟

لأنها وصية محبَّة فيجب أن الأشواق تنبع من الشخص الراغب في تنفيذ الوصية، لكن في حالات مُعيَّنَة يكون التشجيع واجبًا، ولا سيما لو وُجِدَ شخص نشعر بالراحة تجاهه ولا توجد في حياته معطلات تعوق انضمامه، فإذا كنا نُشجِّع على الصلاة والتعليم والشركة فلماذا لا نشجِّع

على الأمر الرابع الذي ذُكر بالارتباط بهذه الأمور الثلاثة ألا وهو كسر الخبز «وكانوا يواظبون على تعليم الرُّسُل، والشركة، وكسر الخبز، والصلوات» (أع ٢: ٤٢)؟

وكم من أشخاص كانت كلمة تشجيع لهم نقطة انطلاقة في علاقتهم مع الرب وفي خدمتهم، وليس فقط في انضمامهم إلى مائدة الرب!

Ü لماذا يجب على مَنْ يرغب الانضمام أن يطلب من الكنيسة المحلية؟ ألا يكفي الإيمان في القلب كشرط للانضمام؟

كنوع من السهر والحرص والنظارة، يكون هناك بحث في حالة كل مَنْ يرغب في الانضمام للمائدة لتمييز مدى التوافق مع الانضمام إلى مائدة الرب أم لا، وذلك حرصًا على الشهادة، كما سبق وذكرنا، وحرصًا على خلو الجماعة من اللفيف. فدخول شخص غير مناسب، كم له من الأضرار الجسيمة!

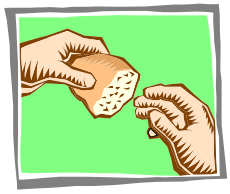

Ü ما المعنى وراء كلمة استحقاق؟

كلمة استحقاق لا تعني استحقاقًا للمائدة، فالمؤمن الذي يستحق السكنى الأبدية مع الرب، هل لا يستحق الاشتراك في مائدة الرب؟ والذي استحق حياة المسيح فيه هل لا يستحق الاشتراك في الرمز الذي يشير إلى المسيح؟!

ومَنْ يتعلَّل بضعفاته ليبرِّر عدم استحقاقه نذكر له أن كل المؤمنين- بما فيهم كاتب هذه السطور- يشعرون بضعفهم، لكن علينا أن نُميِّز بين الضعف الذي هو شيء والخطية والعيشة فيها التي هي شيءٌ آخر، فلا تنتظر –عزيزي- حتى تشعر بالكمال ثم تتقدم للاشتراك في مائدة الرب، فالكمال لن نصل إليه إلا في المجد. وإن كانت هناك ضعفات، فكم من مؤمنين كانت مائدة الرب سبب تحرير لهم وصارت حياتهم الروحية أفضل بعد الانضمام إلى مائدة الرب وليس قبلها!

أما عن موضوع الاستحقاق فالمقصود به أكثر حالتنا ونحن مجتمعون حول الرب في اجتماع الذكرى، فإخوة كورنثوس كانوا يُحضِرون طعامهم، الأغنياء يستفضلون ويسكرون والفقراء يجوعون، فهذه الحالة لا تليق بالجلوس حول صاحب العشاء. إن كانت هذه الأمور -حرفيًا- غير موجودة إلا أن هناك ما يماثل هذه التصرفات، مما يجعل المؤمن غير مستحق حتى دون أن يدري، فإن كان السُكر غير موجود فشتات الفكر ممكن أن يحدث منا ونحن حول الرب وهذا يجعلنا في حالة عدم الاستحقاق، وإن كان التشويش والتمييز في المعاملة بين أغنياء وفقراء غير موجودين، لكن الإدانة من الممكن أن تكون موجودة مما يجعل صاحبها غير مستحق حتى ولو كانت بالفكر، إن كان السبق لطعام مادي غير موجود، لكن هناك مَنْ يدخلون الاجتماع متأخرين دون أعذار قهرية، في الوقت الذي فيه يلتزمون في بقية جوانب حياتهم! أعتقد أن هذا عدم تقدير لصاحب العشاء، فالخلاصة إذًا هي: هل حالتنا ونحن حول صاحب العشاء تبرهن على الاستخفاف بالمائدة، أم بالتقدير لرب المائدة الحاضر في الوسط؟

وعدم الاستحقاق في حياة المؤمن عندما يحتضن خطية غير محكوم عليها وغير معروفة للجماعة فهو غير مستحق للأكل والشرب وإن أكل وشرب يكون بغير استحقاق، والعلاج ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل ويشرب.

ü ما المقصود بكلمة مَنْ يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مُميِّز جسد الرب؟

عندما ترد كلمة دينونة ويكون الكلام موجهًا للمؤمنين، فالمقصود بها **التأديب**، فلأن الحديث عن كسر الخبز يخص المؤمنين فقط، فالمقصود بكلمة دينونة هنا تأديب؛ أي مَنْ يستخف بعشاء الرب يستوجب لنفسه التأديب، ومن هنا يسأل أحدهم: ألا يجعل هذا البعض لا يقدم على الاشتراك في عشاء الرب تجنبًا للتأديب ولكي لا يضع نفسه تحت التزام؟ لكي نرد على هذا يجب علينا أن نفرق بين نوعين من التأديب: تأديب يخص جميع أبناء الله المؤمنين سواء مشتركين أو غير مشتركين بناء على حُكم الله الذي يحكم بغير محاباة (١بط١: ١٧)، لهذا إن تساهل المؤمن في حياته سيتوجب لنفسه هذا التأديب. لكن عشاء الرب امتياز إضافي ومع كل امتياز هناك مسؤولية. فالاستخفاف بهذا الامتياز يضع المؤمن تحت تأديب إضافي هو الذي ذكر عنه بولس بالروح القدس: «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاءُ ومرضى، وكثيرون يرقدون» (١كو ١١:٣٠).

المُسَمَّيات:

هل: «مائدة الرب» و«عشاء الرب» مترادفات؟

المُسميات الكتابية للمائدة: «**كسر الخبز**» وهذا مرتبط بعملية الكسر نفسها أو أثناء المُمارَسة، «**عشاء الرب**» تذكُّر الرب في آلامه، «**مائدة الرب**» تعبير على الشركة.

ومن كورنثوس الأولي أصحاحي١٠و١١ يتضح أمامنا ثلاثة فوارق جوهرية:

- **الفارق الأول**: الخبز في المائدة هو شركة جسد المسيح، فهو هنا يشير إلى المؤمنين كأعضاء جسد واحد، فهو هنا لا يمثل جسد المسيح الذي تألم، بل جسد المسيح الروحي الموجود على الأرض المُمثَّل في المؤمنين، لنتأمل كم أن اتحادنا بالمسيح أعطانا قرابة بعضنا مع بعض كأعضاء جسد واحد تفوق بمراحل القرابة الجسدية! أما الخبز في العشاء فيشير إلى جسد المسيح الذي تألَّم على الصليب لأجل ذلك يَرِد القول: «الخبز الذي نكسره».
- **الفارق الثاني**: الكأس في المائدة هو شركة دم المسيح أي من خلاله نرى القيمة الأبدية لدم المسيح وهذا ما نُعبِّر عنه كثيرًا في الترنيمات ''دمك الزكي الثمين دائم الأثر''، أما في العشاء فيشير للدم الذي أُريق إلى آخر قطرة على الصليب.
- **الفارق الثالث**: عندما ورد الكلام عن المائدة كان بالارتباط بالشركة: «لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين» (١كو ١٠: ٢١).

أما فيما يَخص العشاء فكان التحريض: «ولكن ليمتحن الإنسان

نفسه، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس» (١كو ١١:٢٨). فلأن هناك تأديبًا لمَنْ يستخف بالعشاء، فالمسؤولية تجعل المؤمن يمتحن نفسه باستمرار، وإن وجدت خطايا في حياته أو ضعفات، سيُعطيه الرب معونة للتحرر، لأجل هذا ورد القول: «ويأكل ويشرب»، لم يقل: ''ويمتنع''، لأنه لا يوجد شخص مُخلِص جلس قدَّام الرب للامتحان إلا وأخذ مكانه على عشاء الرب، فإنه مهما كانت حالته، الرب كفيل بالإصلاح.

١٥

دروس أدبيَّة نتعلَّمها من كسر الخبز

اجتماع الذكرى من الاجتماعات المؤثرة في حياة المؤمن، رغم أننا لا نحضر لكي نسمع عظة أو لتسديد أعوازنا حتى الروحية أو لكي نرى بعضنا بعضًا بل في المقام الأول لكي نرى الرب ونسجد له.

وفي هذا الجو المبارك دون أن نشعر يطبع فينا الروح القدس دروسًا متكررة من أسبوع إلى أسبوع وهي:

١ - درسًا في الاتضاع. **٢ - درسًا في احتمال التجارب.**

٣ - درسًا في التكريس. **٤ - درسًا في حياة القداسة.**

٥ - درسًا في المحبة. **٦ - درسًا في انتظار مجيء الرب.**

١ - نتعلَّم اتضاع المسيح: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا» (في ٢:٥).

لكي يُعالج بولس مشكلة خادمتين هما أفودية وسنتيخي، مشكلة كان

المُحرِّك وراءها هو الذات، ذكر لهما **اتـــضاع الـــسيِّد** فكأنـــه أراد أن يقول: يا أفودية، أنا أعلم أنك تشعرين –كعادة أي اثنين مختلفـــين- أن رأيكِ صحيحٍ وأختك خاطئة، سأُخبركِ عن شخص لم يتنازل عن رأي صحيح لكي يربحنا، بل، مع كونه الله، أخلى نفسه وسار في درجـــات الاتضاع التي وصل فيها إلى الموت، أَلاَ يُخجلنا اتضاع المسيح؟

قد نأتي لاجتماع الذكرى وفينا كبرياء الداء الدفين، نأتي بكم مـــن الصراعات ولا سبب لها سوى كبرياؤنا، حتى ونحن مع إخوتنا يملأنا الشعور بالأفضلية أو الأهمية أو التميُّز، نعمل مقارنات بيننـــا وبـــين الآخرين سرًا، وكم نُعطي لأنفسنا درجات التفوق، ومرات نـــشعر أن إخوتنا لا يعطوننا التقدير الذي نستحقه وإن هذا لدليل على الكبرياء!

أمام كل ما فينا من كبرياء، يستعرض أمامنا الروح القدس الشخص العظيم الذي بإرادته سار طريق الاتـــضاع، والاتـــضاع هـــو عـــدم المشغولية بالنفس كما ذكر أحدهم: ''الاتضاع هو أن لا تفكر في نفسك حسنًا أو رديئًا لأن نفوسنا أردأ من أن نفكر فيها''!

٢ - **لنا درس في احتمال الألم**: من أسبوع لأسبوع نتأمـــل رجـــل الأوجاع ومُختبر الحزن، وكيف اجتاز أنواعًا مختلفة من الألم، وكـــل نوع كان له فيه السبق من حيث الجرعة!

فعندما نأتي لاجتماع الذكرى، وكل منا له أتعاب وأوجاع تختلف عن الآخر، فقد نرثي لأنفسنا لسبب هذه الآلام، لكن تأملنا فـــي آلام الرب التي فاقت كل حدود، يهون علينا آلامنا ويسلحنا بنية الاحتمال «فإذ قد تألم المسيح لأجلنا بالجسد، تسلَّحوا أنتم أيضًا بهـــذه النِّيَّـــة» (١بط ٤: ١).

ومن المعلوم أن كل نوعية من الآلام سبقنا الرب في اجتيازها وبمراحل أكبر، فاختبر آلام الفراق عند موت لعازر، واختبر الفقر حتى للقوت والكسوة أو السكن، فمرات باتَ في الجبل وعانى من سكان بلدة الناصرة، وعانى من الأهل، ومرات خُذِلَ ورُفِضَ، حتى الأمراض الجسدية عانى من بعضها؛ ففي ساعات الظلمة عانى من أتعاب في القلب والعيون والأمعاء والعظام.

٣- **درسًا في التكريس**: «لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا: أنه إن كان واحدٌ قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذًا ماتوا. وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥:١٤ و١٥).

لم يعطِ لنا المسيح ثروة بيته إنما أعطانا نفسه، فهل لأجل مَنْ ضحَّى بالنفيس كثير عليه أن نضحِّي بالزهيد؟! إن كان لأجلنا هناك، فهل كثير عليه أن نكون لأجله هنا؟! فتأمُلنا في تكريس الرب وتخصيص ذاته لأجلنا يُخلق فينا بواعث التكريس له، بالمال والوقت وكل شيء، ومن جانب آخر إن كان كثيرون يكرِّسون أنفسهم لقضايا مختلفة: الفن أو الرياضة ... إلخ، هل قضية المسيح لا تستحق التكريس؟! هل نحسبه إتلافًا أن يُضحِّي أحدنا لأجل الرب؟!

٤- **درسًا في القداسة**: الخطية كانت السبب في ذهاب المسيح للصليب، فتأملنا في جروح الرب يجعلنا نكره الخطية لأنها كانت السبب في آلامه، لقد كان مُحقًا المُرنِّم عندما أنشد: ''جراح حبيبي غالية عليَّ ... خلتني أكره كل خطية''.

الخطية عندما لصقت بجسد الرب «الذي حَمَلَ هو نفسه خطايانا في

جسده على الخشبة» (١بط ٢:٢٤) لم يشفق الله عليه، بل أنزل عليه نار الدينونة، وهذا يجعلنا نخاف الرب، فهل الذي لم يُشفق على ابنه يُشفق علينا في حالة تهاوننا وتراخينا؟

٥- **درسًا في المحبة**: تأملنا في أنقى محبة ظهرت تجاهنا وأصدق محبة في الوجود، هذا يُحرِّك قلوبنا نحوه بالتقدير والحب فيتم فينا المكتوب: «نحن نُحبُّه لأنه هو أحبَّنا أولاً» (١يو ٤:١٩).

٦- **انتظار الرب**: «فإنكم كلَّما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تُخبرون بموت الرب إلى أن يَجيء» (١كو ١١:٢٦).

ربما حقيقية مجيء الرب تملأ أذهاننا لكن عندما نأتي إلى اجتماع الذكرى -ومن خلال تلامسنا مع الرمز- نشتاق إلى المرموز إليه فنُصلِّي للرب أن يُعجِّل بمجيئه!

كم من المرات صلَّى أحدنا متمنيًا أن تكون هذه آخر ذكرى، فكأنه يقول: إن كان الإيمان جميلاً بهذا الشكل، إن كان تأملنا في جروحك بالإيمان يجعلنا كما لو كنا في السماء، فكم وكم عندما نراك عيانا! فنهتف: «آمين تعال أيها الرب يسوع».

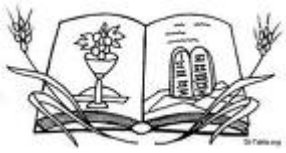

١٦

دروس روحية من الأحداث الجارية

رد[٢] فعل المؤمن يجب أن يختلف عن غير المؤمن تجاه الأحداث. فالمؤمن تدرَّب على سماع صوت الرب ورؤية الأمور بعيني الرب وترجمة الأحداث في محضر الرب، وكأنه يسأل الرب: ''ماذا تريد أن تقول لي أنا شخصيًا من وراء هذه الأمور؟''. ولنا من كلمة الله دروس روحية نفعل حسنًا إن انتبهنا إليها:

١- **درس للتوبة**: في إنجيل لوقا أصحاح ١٣ نقرأ عن حادثين، واحدة منهما إرهابية حدثت في الجليل حيث خلط بيلاطس دم ذبائح الجَليليِّين بذبائحهم والثانية حادثة طبيعية حدثت في أورشليم في قرية اسمها سِلوام حيث سقط البرج على ثمانية

---

[٢] كُتب هذا المقال بمناسبة حادث تفجير كنيسة القديسين بالإسكندرية في مطلع عام ٢٠١١.

عشر شخصًا فقتلهم دفعة واحدة، فأتوا وأخبَّروا الرب عما حدث، فكان كلام الرب لهم: «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون (تموتون)». وفي هذا درس هام لنا عن التوبة. فجميعنا نحتاج للتوبة: **الخاطئ** البعيد عن الرب يحتاج أن يترك طريقه وأفعاله ويرجع للرب، **والمؤمن** يحتاج لأن يتوب عن خطاياه في كل يوم ويأتي للرب مصليًا: «اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحنِّي واعرف أفكاري. وانظر إن كان فيَّ طريقٌ باطلٌ، واهدني طريقًا أبديًا» (مز ١٣٩: ٢٣ و٢٤).

لكن ما يعطِّل توبتنا أننا نظن أن الباقي من العمر كثير جدًا وننسى أن الحياة قصيرة جدًا قد يأتي اليوم بأسرع مما نتخيَّل، فالموت أسبابه كثيرة وجميعها محيطة بنا وبسهولة، وسبب واحد كافٍ لإنهاء الحياة على الأرض والرب يتأنَّى علينا كي نتوب مثلما عبَّر الرب في مثل التينة والكرَّام: «فأجاب وقال له: يا سيد، اتركها هذه السنة أيضًا، حتى أَنْقُب حولها وأضع زبْلاً. فإن صَنَعتْ ثمرًا، وإلا ففيما بعد تقطعها» (لو ١٣: ٨ و٩).

٢- **درس في الغفران**: ربما ظن الذين أخبروا الرب عن الحوادث التي حدثت أنه سيصب الويلات على بيلاطس، لكن الرب لم ينطق بهذا، وربما أراد أن يعلِّمنا الدرس عن الغفران الذي علَّمه لنا بطرق كثيرة في حياته كان آخرها الصليب عندما صلَّى غافرًا لصالبيه.

٣- **درس للصلاة**: «فلما سمعوا، (بالتهديدات) رفعوا بنفسٍ واحدةٍ صوتًا إلى الله» (أع ٤: ٢٤). ولطمأنينة قلوبهم أعطى الرب

آية بأن جعل زلزلة في المكان، فكأنه يقول لهم: لا تنسوا قدرتي وإمكانياتي ففي يدي السلطان. لكن كم كان التلاميذ رائعين عندما قضوا الوقت في الصلاة بلجاجة! كم نحن عُرضة في مثل هذه الأوقات أن نقضي الوقت في الأحاديث، لكن الرب يريد أن يدخلنا للأعماق في مدرسة الصلاة. فالله في احيان كثيرة يضطر ان يسمح بالمضايقات حتى نشعر بضعفنا وباحتياجنا الشديد إليه.

٤- **درس في الانتماء**: نحن عرضة بسبب الاضطهادات أن تزداد عزلتنا وعدم انتمائنا للوطن الأرضي. صحيح أن لنا وطنًا أفضل أي سماويًا، لكن الآن نحن نُقيم في هذا الوطن الأرضي، والكتاب أوصَى كثيرًا عن دورنا تجاه المجتمع الذي نعيش فيه، فكانت الوصية في العهد القديم للمسبيين: «واطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها، وصلُّوا لأجلها إلى الرب، لأنه بسلامها يكون لكم سلامٌ» (إر ٢٩:٧).

٥- **درس في التمتع بالسلام**: إيماننا بحضور الرب في المشهد وأن زمام الأمور لم يفلت من بين يديه، هذا يعطينا سلامًا وسط الأزمات. قالوا: إن السلام ليس معناه أن الشمس صافية بل أنه رغم العواصف والتجارب هناك سلام، وكل ما يسبِّب لنا همًّا أو انزعاجًا عندما نضعه بغنى بين يدي الرب، هذا يملأ القلب سلامًا فنختبر ما قال الكتاب: «وسلامُ الله الذي يفوق كل عقلٍ، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في ٤:٧).

٦- **درس في الشكر**: لأجل السياج الإلهي والحفظ حيث أن الرب

بخوافيه يظلِّلنا وتحت أجنحته نحتمي «يُسقط عن جانبك ألفٌ، ورِبواتٌ عن يمينك. إليك لا يَقْرُبُ» (مز ٩١:٧).

٧- **درس للثقة في محبة المسيح**: «مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدةٌ أم ضيقٌ أم اضطهادٌ أم جوعٌ أم عريٌ أم خطرٌ أم سيفٌ؟» (رو ٨:٣٥). حتى ولو زاد الاضطهاد وكانت النتيجة قتل الجسد في لحظتها نكون مع الرب ونتمتع به، لكن في كل الأحوال لا توجد قوة في الوجود تقدر على أن تفصلنا عن محبة المسيح.

٨- **درس في الإيمان**: إبليس يُحاربنا كحيَّة، لكنه من خلال الاضطهاد يُحاربنا كأسد. وهذا يتطلب ثقة في الرب لمواجهته: «اصحوا واسهروا. لأن إبليس خَصمكم كأسدٍ زائرٍ، يجول مُلتمسًا مَنْ يبتلعه هو. فقاوموه، راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تُجرَى على إخوتكم الذين في العالم» (١بط ٥:٨ و٩).

٩- **كل الأشياء تعمل معًا للخير**: يستطيع الرب أن يُخرج حتى من أسوأ الأمور خيرًا، هذا سلطانه وهذه قدرته، يستطيع الرب أن يرد سهام إبليس إليه مرة أخرى؛ فقصة هامان ومردخاي تُخبرنا عن هذا، والصليب نفسه يخبرنا عن هذا أيضًا إذ أصبح الوسيلة التي بها يُبد بالموت من له سلطان الموت، فإحساس أعضاء الجسد ببعضهم وقت الألم أ ليس مكسبًا؟ والشهادة الحيَّة عن المسيح في محبته وتسامحه وصفاته الرائعة لعالم لم يعرفه، أ ليس هذا مكسبًا أيضًا؟!

١٧

غُرباء ونُزلاء

«بالإيمان تغرَّب (إبراهيم) في أرض الموعد كأنها غريبةٌ، ساكنًا في خيامٍ مع إسحاق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه. لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات، التي صانعها و بارئُها الله ... في الايمان مات هؤلاء أجمعون، وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدَّقوها وحَيَّوها، وأقرُّوا بأنهم غُرباء ونُزلاء على الارض. فإن الذين يقولون مثل هذا يُظهرون أنهم يطلبون وطنًا. فلو ذكروا ذلك الذي خرجوا منه، لكان لهم فرصةٌ للرجوع. ولكن الآن يبتغون وطنًا أفضل أي سماويًا. لذلك لا يستحي بهم الله أن يُدعَى إلههم، لأنه أعدَّ لهم مدينةً» (عب١١: ٩- ١٦).

الغريب هو الشخص الذي يشعر أن توجُّهاته وأسلوب حياته وأفكاره تختلف عَمَّنْ حوله، أما **النزيل** وقت إقامته محدود، فهو لن يبقى في المكان للنهاية، إنما لأجل غرضٍ هو يُقيم في هذا المكان، وعبثًا ينشغل

كثيرًا بمكان يُقيم فيه إقامة مؤقتة.

الشعور بالغربة سمة تُميِّز المؤمنين الحقيقين، ويزداد هذا الشعور كلما سَمَا إيمان المؤمن؛ حيث أن الإيمان هو الذي يربط قلب المؤمن بالوطن السماوي، ويكون الاغتراب ما هو إلا ارتباط بالوطن العتيد أكثر منه رفض للوطن الحالي. وهذا ما نراه في **حياة إبراهيم** حيث يُذكر عنه أنه بالإيمان تغرَّب (عب١١: ٩). فمن خلال مرآة الإيمان رأى الأمور البعيدة كأنها قريبة ويقينية وعاش في ضوئها، ورأى الأمور القريبة في بُطلها واتخذ قرارات ضدها. وعيشته بالإيمان قادته إلى حياة بسيطة فسكن في خيام مع أنه عاش سابقًا ٧٥ عام في أور الكلدانين ورأى فيها الحياة المدنيَّة بكل صورها، وكان عنده من الإمكانات المادية التي تساعده لو أراد أن يختار أسلوب حياة سكان أور، لكنه لم يفعل مع أن الله لم يقلْ له شيئًا عن السكن في خيام، لكن الإيمان ربط قلبه بالوطن والمدينة التي لها الأساسات فكان يطلب هذا الوطن الأفضل (عب١١: ١٦). فاختار هذه الطريقة من السكن.

وبالرغم من أن إبراهيم عاش في جو العهد القديم حيث البركات الأرضية لكن قلبه سَمَا فوقها، فلا ننسى المرة التي قال له الرب قُمْ تمشَّى في الأرض شمالاً وجنوبًا لك أعطيتها، وإذ بإبراهيم ينظر للسماء. كم هذا يوبخنا كثيرًا نحن الذين لنا جنسية السماء (سماويون) ولنا بركات روحية! لكن ما أبعد الفارق بين اغتراب إبراهيم والتصاقنا نحن بما هو أرضي.

ومن خلال **حياة إسحاق** ومُسالمته مع سكان الأرض (اقرأ من فضلك تكوين ص ٢٦) نتعلَّم شيئًا آخر وهو أنه في حياة الغربة تقل

النزاعات والصراعات مع الآخرين، لكن نسيان حقيقة أن أيامنا معدودة هنا يجعلنا نتشبث بحقوقنا ونصارع لأجل أتفه الأمور «ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس. الربُّ قريبٌ» (في٤: ٥).

أما **يعقوب** فإنه في البداية لم يسلك كغريب فحاول أن يمتلك ويأخذ أكبر قدر ممكن مما في الأرض وبأية طريقة، لكن لم يظهر طابع حياته كالغريب إلا عندما قارب الـ ١٣٠ سنه، ليس فقط وهو يشهد عن حياته الماضية أمام فرعون مُصحِّحًا سؤال فرعون المُوجَّه له عن سني حياته، فكان ردَّه بأن سني غُربته - وليس حياته - ١٣٠ سنة، لكن أيضًا ظهرت حياة الغربة قبل نزوله إلى مصر عندما خاف من النزول لمصر مع أن الأسباب كثيرة التي تدفعه للنزول لمصر يكفي أن يوسف حي في مصر، لكنه قبل نزوله ذهب ليستشير الرب في بئر سبع ولم ينزل لولا تشجيع الرب له بالنزول، فكان يخشى في هذا الموقف من مصر التي تشير للعالم؛ ففيها شهوة الجسد طعام مصر الذي أثَّر في وقتٍ لاحق في الشعب بعد خروجه من مصر، وفيها شهوة العيون للدرجة التي جعلت لوط بعد أن عاش فيها ظن أن جنَّة الرب لا يمكن أن تكون أحسن حالاً من أرض مصر، فأثَّرت في لوط في وقت سابق. وفي مصر تعظُّم المعيشة حيث يوسف الرجل الثاني، حيث السلطة وخزائن مصر، وكم أفسدت السلطة والثروات حياة الكثيرين. والأروع أنه بعد أن نزل لمصر وعاش فيه كغريب ١٧ عامًا، وعندما جاء وقت موته اختار، لا أن يعيش كغريب فقط، بل أن يُدفن كغريب. فطلب عدم دفنه في مصر، مع أنها كبلد تميَّزت منذ القديم بالمقابر (بنوا لأنفسهم أهرامات). يا لها من طابع لحياة الغريب!

كم يوبخنا هذا نحن الذين أحيانًا كثيرة نُشاكل العالم في حياته وحتى في جنازاته!

أما **يوسف** فعاش غريبًا، ليس فقط لكونه تغرَّب عن بيت أبيه، بل طابع الغُربة كان أسلوب حياته. ويتضح هذا في عيشة النقاوة والطهارة، رغم أنه كان عُرضة في مشاهد آلامه أن يرثي لنفسه ويقبل عيشة الخطية، لكنه عاش في جو المكتوب الذي كُتب للمتألمين المُتغرِّبين «أيها الأحباء، أطلب إليكم كغرباء ونُزلاء، أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تُحارب النفس» (١بط ٢:١١). لن نبقى هنا كثيرًا لنفرِّط في سنوات ونعيش في عدم طهارة، فالخطية مهما قدَّمت لن تُقدِّم إلا التمتع الوقتي، وهذا لا يُقارن مع المجد الأبدي الذي ينتظرنا في الأبدية التي لا تنتهي.

وعندما نختم بالكلام عن **الرب** - وهو الغريب الحقيقي - فعندما جاء بالجسد، مع أنه كالله الخالق له الأرض وملؤها، لكنه لم يمتلك فيها قيد أنمله. وما أكثر المشاهد التي تحكي لنا عن اغتراب الرب يسوع، لكن للاختصار سننكتفي بأربعة منها:

الأمر الأول، لم يُؤسِّس ملكوته في هذا العالم. فما قاله لاحقًا أمام بيلاطس كان هو الطابع لكل حياته: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يو١٨: ٣٦) عجبي على بعض تابعيه مِمَنْ يرغبون في بناء ملكوت لهم في هذا العالم! وليس شرط أن يكون هذا الملكوت ماديًا بل قد يكون أدبيًا؛ كأن نسعى لتحقيق شهرة أو نصنع لأنفسنا اسمًا، لأنه من المناسب للغريب أن تكون حياته مستترة «لأنكم قد مُتُّمْ وحياتُكم مستترةٌ مع المسيح في الله» (كو ٣:٣). وقد يكون أحيانًا غير معروف بالوجه

للكثيرين (غل١: ٢٢) لكن يكفيه أنه معروف عند الرب. ما أكثر المواقف في حياة الرب التي تعمَّد فيها الاختفاء أو عدم جذب الأنظار أو إنكار النفس.

الأمر الثاني، هو لم يجد شبعه في أقرب الدوائر حتى المشروعة كالقرابة الجسدية أو الرفقة مثلما وجدها في شركته مع الآب. ففي علاقته بالأهل كان ينطبق عليه ما سُطر بلسان ''السائح المسيحي'': ''**حتى أنني أُرى في حضن أمي وأبي أني غريبٌ عن ديار حبيبي**''. ولعدم فهم التلاميذ له مرات كثيرة انطبقت فيه كلمات المزمور «كعصفورٍ منفردٍ على السطح» (مز١٠٢: ٧).

الأمر الثالث، التيارات السياسية والدينية كانت منذ أيام الرب. فهناك الفرِّيسيون والصدوقيون، وهناك الكتبة ورؤساء الكهنة، وهناك عداوة قديمة قائمة بين اليهود والسامريين، كل هذا لم يحاول الرب أن يستغل جماهيريته في محاولة إحداث تغيرات في طبقات المجتمع فترك كل شيء في مكانه، فقط كان هدفه إظهار الآب للعالم في صفاته وتمجيده، فلم يُضيع طاقته ووقته في تغيير سياسات المجتمع. وكم هو مناسب لنا كغرباء نقتفي خطوات سيِّدنا. فإن كنا لا نُنكر أن نشارك الوطن الأرضي المؤقت همومه وقراراته، لكن من المُحبَّذ عدم الانخراط في أوضاعه. فلا يعطلنا هذا عن أهم هدف نحن وجدنا لأجله وهو صُنع مشيئة الرب في الحياة.

الأمر الرابع، إفتقار الرب. لم يملك نقود، ولم يسعَ للغني المادي، بل كان مثالاً في العطاء. نقول هذا، لا لأن المال شرٌ، بل لأنه للأسف هناك مَنْ انشغلوا بالجمع والتكويم وتحوَّل المال من عبد يخدم إلى

سيِّد، ومن وسيلة إلى غاية. فكل ما بين أيدينا من ممتلكات نستخدمه ونستعمله لمجد سيِّدنا؛ فهو للاستعمال فقط، ولأن الوقت مُقصَّر فلا يفرق معنا الكثير في هذا العالم «فأقول هذا أيها الإخوة: الوقت منذ الآن مُقصَّرٌ، لكي يكون الذين لهم نساءٌ كأن ليس لهم، والذين يبكون كانهم لا يبكون، والذين يفرحون كانهم لا يفرحون، والذين يشترون كانهم لا يملكون، والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول» (١كو ٧:٢٩- ٣١).

وكلمة مُقصَّر كما شرحها البعض: كأنما خيمة تتنقل من مكان إلى مكان وجاء عليها وقت الترحال فتم خلعها وطيها استعدادًا للرحيل. كم نستشعر جميعًا أن ما بقي قليل جدًا، فلم يتبقَ ولو ساعة كما قال يوحنا ولا حتى دقائق بل هي لحظات ونعبر من هذا العالم لنستقر في الوطن السعيد.

ما يمر به العالم من حوادث متلاحقة إرهابية وكوارث طبيعية يوضح أن كل ما هو أرضي ملكوت متزعزع، وكل مدينة هنا ليس لها أساسات، لكن بالمقابل المدينة التي سنذهب إليها سيعم فيها الأمان والاستقرار والسلام.

«آمين. تعال أيها الرب يسوع»

***